# الرؤيا في القرآن الكريم وأبعادها التشريعية والاستشرافية (دراسة تحليلية)

د. جميلة بنت عيادة الشمري

الأستاذ المساعد - قسم الدراسات العامة - كلية العلوم والدراسات الإنسانية - جامعة الأمير سلطان - المملكة العربية السعودية

**المستخلص :**

تدور فكرة هذا البحث حول الرؤيا في القرآن الكريم وأبعادها التشريعية والاستشرافية، حيث أنه قد كثر الحديث حول الرؤى بين العامة، والكثير من الناس يعتمد عليها في تسيير أمور حياته، ومن جهة أخرى ظهر الكثير من مفسري الرؤى والمنامات، البعض منهم أتخذ من تفسير الأحلام مهنة يقتات منها وتدر عليه الأموال الطائلة، من هنا ومن أهميتها وخطورة التعامل معها جاء هذا البحث ليبين ماهي الرؤيا، وما أقسامها وأقسام الناس فيها، وماهي الضوابط الشرعية للتعامل معها ومع تعبيرها، وكيف كان موقف النبي ﷺ والصحابة رضي الله عنهم والسلف الصالح وعلماء أهل السنة والجماعة منها، مع ذكر بعض المسائل التي أهمت الناس مثل رؤية الله سبحانه في المنام ونحوها. كذلك تناول البحث بعض الرؤى في القرآن الكريم، مثل رؤيا النبي إبراهيم عليه السلام، ورؤيا النبي يوسف عليه السلام، ورؤيا النبي محمد ﷺ، وأوضح أبعادها التشريعية والاستشرافية وأثرها في العبادات. وفي الختام توصل البحث إلى أن منزلة الرؤيا في الإسلام عظيمة، وأن رؤيا الأنبياء حق، وتتصل الرؤيا بالوحي من جهة المصدر والغاية، لكنهما يختلفان من حيث الدرجة والمقام.فكانت أهم التوصيات أنه لا ينبغي أن تبنى الأحكام الشرعية على الرؤى والأحلام، وضرورة البحث عن ظاهرة تعبير الرؤى في العصر الحاضر من حيث وسائلها ومظاهرها وطرق طرحها وبخاصة على وسائل التواصل الاجتماعي.

**الكلمات المفتاحية:** الرؤيا - القرآن الكريم – الأبعاد التشريعية – الأبعاد الاستشرافية

## Visions in the Holy Quran and their legislative and prospec0ive dimensions ( an analytical study)

**Dr. Jamila Bint Ayada Al-Shammari**

**Abstract**

This research examines the concept of visions (Ru'yā) in the Holy Qur'an and their legislative and prospective dimensions. In recent times, discussions of visions have become widespread among the general public, as many individuals rely on them to guide various

aspects of their lives. Concurrently, a growing number of interpreters of visions and dreams have emerged, some of whom have turned this field into a profession through which they obtain substantial financial gain. In light of the significance and potential risks associated with this phenomenon, this study seeks to clarify the nature of visions, their categories, and the differing attitudes of people toward them. The research also outlines the Sharia-compliant guidelines for dealing with visions and their interpretation, and examines the stance of the Prophet Muhammad (peace be upon him), his Companions, the Pious Predecessors, and the scholars of Ahl al-Sunnah wa al-Jamā'ah regarding this matter. In addition, the study addresses several issues of public concern, including claims related to seeing Allah in dreams and similar matters.Furthermore, the research examines several visions mentioned in the Holy Qur'an, including the visions of Prophet Abraham, Prophet Joseph, and Prophet Muhammad (peace be upon them all), and clarifies their legislative and prospective dimensions as well as their effects on acts of worship.In conclusion, the study establishes that visions (dreams) hold a significant status in Islam, and that the visions of the prophets are true. It also demonstrates that visions are connected to revelation in terms of both source and purpose; however, they differ in rank and degree.Accordingly, the study emphasizes that Sharia rulings should not be derived from visions and dreams, and highlights the importance of examining the phenomenon of dream interpretation in the contemporary era with regard to its methods, manifestations, and modes of presentation, particularly on social media platforms..
**Keywords**: Visions (Ru'yā) – The Holy Qur'an – Legislative Dimensions – Prospective Dimensions

**مقدمة :**

تُعدُّ الرؤيا من الظواهر الإنسانية الغيبية التي شغلت اهتمام الإنسان منذ فجر التاريخ، لما تحمله من إشارات ومعانٍ تتجاوز حدود الإدراك الحسي إلى عالم الغيب والإلهام. وقد أولى الإسلام للرؤيا مكانة رفيعة، فجاءت النصوص القرآنية والحديثية لتؤكد أنها من المبشرات الإلهية التي تكرم الله بها على عباده، قَالَ تَعَالَى:﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾ الروم [23]. وقال

النبي ﷺ: ((لم يبقَ من النبوة إلا المبشرات))، قيل: وما المبشرات؟ قال: ((الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو تُرى له))[1].

عرض القرآن الكريم نماذج متعددة من الرؤى الصادقة التي كان لها أثر بالغ في مسيرة الأنبياء والأمم، وقد وردت في سبعة مواضع في ثلاث قصص من قصص الأنبياء، وهي قصة إبراهيم u وفيها رأى إبراهيم في المنام أنّه يذبح ابنه إسماعيل عليه السلام وقد وردت في سورة الصافات.

أما قصة يوسف u التي كانت مبدأ نبوّته وسبيلاً إلى تمكينه في الأرض، وجاءت فيها أربع رؤى حيث بدأت القصة برؤية يوسف وانتهت بتحققها، ورؤيا الملك، ورؤيا صاحبي يوسف في السجن، وقد وردت جميعها في سورة يوسف.

أما في سيرة رسول الله محمد ﷺ فجاءت الرؤيا في قصة معركة بدر الكبرى في سورة الأنفال، وفي قصة صلح الحديبية بدخول المسجد الحرام آمنين التي تحققت في سورة الفتح.

من هنا تنبع أهمية هذا البحث المعنون بـ «الرؤيا في القرآن الكريم وأبعادها التشريعية والاستشرافية- دراسة تحليلية» في دراسة الرؤى في القرآن الكريم دراسة تحليلية موضوعية تبين أبعادها التشريعية والعبادية بما تحمله من توجيهات وأحكام، وبما تغرسه من إيمان وخشوع وتزكية للنفس، والاستشرافية بما تتيحه من نظرة مستقبلية تستند إلى السنن الإلهية.

ويأتي هذا البحث في إطار محاولة فهم الرؤيا القرآنية بوصفها ظاهرة دينية ذات أبعاد متعددة تتقاطع فيها العقيدة، والشريعة، والتربية، والوجدان.

**أهمية الموضوع وأسباب اختياره :**

يسعى هذا البحث إلى بناء تصور شامل للرؤيا في القرآن الكريم، يتجاوز البعد الفردي إلى البعد الحضاري والإيماني، ويعيد الاعتبار للرؤيا كوسيلة من وسائل الإلهام الرباني التي تُعين الإنسان على الفهم والعبادة والعمل، في إطار الضوابط الشرعية التي رسمها القرآن والسنة.

**تساؤلات البحث:**

1. ما مفهوم الرؤيا في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية؟
2. كيف تناول القرآن الكريم الرؤى من حيث مضمونها ووظيفتها؟
3. ما أقسام الرؤيا وما حكم تعبيرها في الإسلام؟
4. ما الضوابط الشرعية للتعامل مع الرؤى والاستدلال بها في الواقع المعاصر؟
5. ما أبرز الرؤى في القرآن الكريم وما هي أبعادها التشريعية والاستشرافية؟

**أهداف البحث:**

1. بيان مكانة الرؤيا في القرآن وأثرها في التشريع والهداية.
2. ضبط العلاقة بين الرؤيا والوحي من منظور عقدي وشرعي.
3. تحليل نماذج الرؤى في القرآن الكريم واستنباط دلالاتها وأبعادها.
4. توضيح البعد التشريعي للرؤيا في القرآن ودوره في بناء الإنسان.
5. الكشف عن الوظيفة الاستشرافية للرؤيا في توجيه الأحداث المستقبلية.

**منهج البحث:**

يعتمد البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي الموضوعي، من خلال استقراء مواضع الرؤى في القرآن الكريم وتحليلها في ضوء أقوال المفسرين والسنّة النبوية، وربطها بالتصور الإسلامي للغيب والتشريع والتربية، واستنباط أبعادها التشريعية والاستشرافية وتأمل حكمة الله سبحانه فيها.

**الدراسات السابقة :**

وجدت العديد من الدراسات والبحوث والمؤلفات التي تناولت قصص الرؤيا في القرآن الكريم، كل منها تناولت الموضوع من جانب معين، ولكن لم يأتِ ذكرها على نحو ماورد في هذا البحث حول استنباط أبعادها التشريعية والاستشرافية والتدبر في حكمة الله سبحانه وتعالى فيها، ومن هذه المؤلفات:

- الرؤية في ضوء القرآن الكريم (دراسة موضوعية): رسالة ماجستير (2018) من الجامعة الإسلامية بغزة، للباحثة بثينة عدنان مطر، وإشراف أ.د. محمود هشام عنبر، تناولت الرؤية من منظور قرآني شامل، فاتفقت مع هذا البحث بأنها تناولت الرؤية البصرية والمنامية في القرآن الكريم، واختلفت في طريقة طرحها لموضوع الرؤيا عما هو في هذا البحث وتخصيصه الحديث عن الرؤيا المنامية فقط بأبعادها التشريعية والاستشرافية.
- آيات الرؤيا في القرآن الكريم (دراسة موضوعية): دراسة علمية منشورة في مجلة جامعة ديالى، تبحث في دلالات الرؤيا والفرق بينها وبين أضغاث الأحلام، تتفق الدراسة مع هذا البحث في تناول الرؤيا في القرآن الكريم والفرق بينها وبين الأحلام، وتختلف عن هذا البحث كونها لم تفصل في الأبعاد التشريعية والاستشرافية لها كما وردت في هذا البحث.
- الرؤيا في القصة القرآنية - دراسة موضوعية، د. علي بن محمد الحمود، وهو بحث منشور في مجلة العلوم الشرعية يتتبع الرؤى في قصص الأنبياء، مشيراً إلى ورودها في سبعة مواضع قرآنية. تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن بعض جوانب الإعجاز في القصة القرآنية، من خلال دراسة الرؤيا في القصة القرآنية دراسة موضوعية، يتفق مع هذا البحث في تناوله للرؤيا في القرآن، ويختلف في موضوع البحث عن الأبعاد التشريعية والاستشرافية والعديد من مسائل البحث التي وردت هنا.
- الرؤى الصادقة حجيتها وضوابطها - دراسة أصولية فقهية، وهو بحث منشور في مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، للباحث: خالد بن بكر بن إبراهيم آل عابد، (2007م)، اتفق مع هذا البحث في أنه بيَّنَ فيه الفرق بين الرؤيا والإلهام، وتتناول حجية الرؤيا في استنباط الأحكام الشرعية والضوابط الشرعية للعمل بها، واختلف مع هذا البحث أنه لم يتطرق إلى أبعاد الرؤيا الاستشرافية.

**تقسيمات البحث:**

ينقسم البحث إلى مقدمة وتمهيد وثلاث مباحث:

**المقدمة، وفيها:**

- أهمية الموضوع وأسباب اختياره
- تساؤلات البحث
- أهداف البحث
- منهج البحث
- الدراسات السابقة
- تقسيمات البحث

**التمهيد، وفيه:**

- تعريف الرؤيا لغة واصطلاحاً
- حقيقة الرؤيا وأقسامها في ضوء القرآن والسنة
- الفرق بين الرؤيا والحلم والتحلّم
- ضوابط التعامل مع الرؤيا
- تعبير الرؤيا واهتمام النبي ﷺ والسلف بهذا العِلم
- أقسام الناس في الرؤيا
- رؤية الله سبحانه وتعالى في المنام

المبحث الأول: رؤيا النبي إبراهيم عليه السلام وأبعادها التشريعية والاستشرافية.

المبحث الثاني: الرؤيا في قصة النبي يوسف عليه السلام وأبعادها التشريعية والاستشرافية.

المبحث الثالث: رؤيا النبي محمد ﷺ وأبعادها التشريعية والاستشرافية.

الخاتمة، وفيها:

- أهم النتائج
- أبرز التوصيات

**التمهيد :**

**تعريف الرؤيا لغة واصطلاحاً:**

**لغةً:** «الراء والهمزة والياء أصلٌ واحدٌ يدلّ على نظرٍ وإبصارٍ بشيءٍ محسوس أو معنًى معقول». وقد ورد هذا الجذر في القرآن الكريم، واستخدم في معانٍ متعددة؛ منها الرؤية الحسية، والرؤية القلبية، والرؤية المنامية. وما يُرى في المنام على وجهٍ صادقٍ يحمل دلالةً ربانية، وقد تكون وحيًا للأنبياء[2]، كما قَالَ تَعَالَى: ﴿قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾﴾ الصافات [105]. والرؤيا مصدر مشتقة من الفعل رأى، وهي مِنَ اللَّهِ، والحلم مِنَ الشَّيطَانِ، والرؤيا والحلم عِبَارَة عَمَّا يراه النَّائِم فِي نومِهِ مِنَ الأَشياء، وَلَكِن غَلَبت الرؤيا عَلَى مَا يرَاه مِنَ الخَيرِ وَالشَّيءِ الحَسَنِ، وَغَلَبَ الحلم عَلَى مَا يراه مِنَ الشَّر وَالقَبِيحِ؛ وَمِنه قَوله: أَضغاث أَحلام[3]. وهذا يدل على أن رؤى الأنبياء وحيٌ حقّ، لا تحتمل الخطأ أو التأويل البشري، بخلاف رؤى سائر الناس التي قد تكون ظنًّا أو حديثَ نفسٍ[4]. وعبّر الرؤيا يعبرها عبراً وعِبارة، ويعبرها تعبيراً، إذا فسَّرَها، ومفسر الرؤيا يأخذ بها من وجه

إلى وجه، كأن يسأل عن الماء، فيقول: حياة. فهو في هذا قد عبر من شيء إلى شيء آخر[5].

ومن هنا تميّز العرب في استعمالهم بين الرؤيا التي تُنسب إلى الله وتدل على الصدق والهداية، والحُلم الذي يُنسب إلى الشيطان ويُعبّر عن التخويف والاضطراب. وقد ورد هذا التفريق في حديث النبي ﷺ: ((الرُّؤيَا الصَّالِحَة مِنْ اللهِ، وَالْحُلُمْ مِنْ الشَّيطَانِ))[6].

**اصطلاحا:**

عرّف جمعٌ من العلماء الرؤيا بعدة تعريفات، منها:

قال ابن القيم رحمه الله: «فالرؤيا أمثال مضروبة يضربها الملك الذي قد وكله الله بالرؤيا ليستدل الرائي بما ضرب به من المثل على نظيره، ويعبر منه إلى شبهه». ويرى أن الرؤيا خطاب إلهي أو ملكي يُوجَّه إلى الروح حال نومها، لتبشير أو إنذار أو توجيه[7]. وقال القرطبي رحمه الله: «إن لله ملكا يعرض المرئيات على المحل المدرك من النائم، فيمثل له صورا محسوسة؛ فتارة تكون تلك الصور أمثلة موافقة لما يقع في الوجود، وتارة تكون لمعاني معقولة غير محسوسة، وفي الحالتين تكون مبشرة أو منذرة... والرؤيا الصادقة جزء من أجزاء النبوة، لا تكون إلا للمؤمن الصادق، وهي من كرامات الله لأوليائه»[8]. وقال النووي رحمه الله: «الرؤيا ما يراه الإنسان في نومه من الأمور الصادقة التي يُلقيها الله تعالى في قلبه بواسطة مَلَك»[9]. وقال في (باب الرؤيا وما يتعلق بها) الرؤيا يعني رؤيا المنام، فالإنسان إذا نام فإن الله تعالى يتوفى روحه لكنها وفاة صغرى، كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ وَيَعۡلَمُ مَا جَرَحۡتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبۡعَثُكُمۡ فِيهِ لِيُقۡضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾الأنعام [٦٠]. و تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِى لَمۡ تَمُتۡ فِى مَنَامِهَاۖ فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ وَيُرۡسِلُ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾﴾الزمر [42]. وهذه الوفاة الصغرى تذهب فيها الروح إلى حيث يشاء الله[10].

يتبين أن الرؤيا في الإسلام ليست مجرد خيال نفساني، بل هي مظهر من مظاهر التواصل الغيبي، ووسيلة من وسائل التوجيه الإلهي، بشرط أن تكون موافقة للشرع ومؤيدة للوحي الثابت.

**حقيقة الرؤيا وأقسامها في ضوء القرآن والسنة:**

قال المازري رحمه الله: «مذهب أهل السنة في حقيقة الرؤيا: أن الله تعالى يخلُق في قلب النائم اعتقاداتٍ، كما يخلقها في قلب اليقظان، وهو سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء، لا يمنعه نومٌ ولا يقظةٌ، فإذا خلَق هذه الاعتقادات فكأنه جعلها علمًا على أمور أُخَر يخلقها في ثاني الحال أو كان قد خلقها»[11].

اتفق العلماء على أن الرؤى تنقسم إلى ثلاثة أنواع، استنادًا إلى حديث النبي ﷺ: ((الرُّؤيَا ثَلَاثَةٌ: مِنْهَا تَهَاوِيلٌ مِنْ الشَّيطَانِ ليُحْزِنَ ابْنَ آدَمْ، وَمِنْهَا مَا يَهْتَمُ بِهِ الرَّجُلُ فِي يَقَظَتِهِ فَيَرَاهُ فِي مَنَامِهِ، وَمِنْهَا جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءاً مِنْ النُّبُوَّةِ))[12]. وعن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: ((الرُّؤيَا ثَلَاثٌ: فَرُؤيَا حَقٌّ، وَرُؤيَا يُحَدِّثُ بِهَا الرَّجُلُ نَفْسَهُ، وَرُؤيَا تَحْزِينٌ مِنَ الشَّيطَانِ، فَإِنْ رَأَى أَحَدُكُم رُؤيَا تُعْجِبُهُ فَلِيقُصَّ إِنْ شَاءَ، وإِنْ رَأَى شَيئًا يَكْرَهُهُ فَلَا يَقُصُّهُ عَلَى أَحَدٍ، وَلِيَقُمْ يُصَلِّي))[13].

وقد أكّد النبي ﷺ على مكانة الرؤيا في الإسلام، وعدّها من أجزاء النبوة، فقال: ((الرُّؤْيَا الحَسَنَةُ، مِنَ الرَّجُلِ الصَّالِحِ، جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ))[14].

وعن النبي ﷺ، قال: ((إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكَدْ رُؤْيَا الْمُسْلِمِ تَكْذِبُ، وَأَصْدَقُكُمْ رُؤْيَا أَصْدَقُكُمْ حَدِيثًا، وَرُؤْيَا الْمُسْلِمِ جُزْءٌ مِنْ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ، وَالرُّؤْيَا ثَلَاثَةٌ: فَرُؤْيَا صَّالِحَةِ بُشْرَى مِنَ اللهِ، وَرُؤْيَا تَحْزِينٌ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَرُؤْيَا مِمَّا يُحَدِّثُ الْمَرْءُ نَفْسَهُ، فَإِنْ رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ فَلْيَقُمْ فَلْيُصَلِّ))[15].

«أضاف النبي ﷺ الرؤيا المحبوبة إلى الله تعالى إضافةَ تشريفٍ، بخلاف الرؤيا المكروهة، وإن كانتا جميعًا من خلْق الله تعالى وتدبيره وبإرادته، ولا فعل للشيطان فيهما، لكن الشيطان يحضر المكروهة ويرتضيها ويسرّ بها»[16]. وإن من علامات صدق الرؤيا: صدق صاحبها. قال ابن بطال رحمه الله: «فعلى هذا المعنى إذا اقتربتِ الساعة وقُبِض أكثر العلم، ودرست معالِم الديانة بالهرج والفِتنة، فكان الناس على مثل الفترة محتاجين إلى مذكِّر ومُجدِّد لِمَا دَرَس من الدين، كما كانت الأمم تذكر بالأنبياء، لكن لَمَّا كان نبيُّنا خاتمَ الأنبياء، وصار الزمان المذكور يشبه زمانَ الفترة، عُوِّضوا بما منعوا من النبوَّة بعدُ بالرؤيا الصادقة، التي هي جزء من النبوة الآتية بالتبشير والإنذار»[17].

**وعليه فإن أقسام الرؤيا هي:**

الرؤيا الصالحة (الصادقة): وهي التي تكون من الله، وتأتي تبشيراً أو تحذيراً أو توجيهاً.

الرؤيا الشيطانية: ما يكون من تخويف الشيطان وتكدير النفس بالأحزان والاضطرابات. ومن فوائدها معرفة ما يُريد الشيطان؛ ما يصدُّ عنه من الخير، أو ما يحثُّه عليه من الشرّ، أو ما يخوفه منه؛ لأنَّه لا يصدُّ الشيطان إلاَّ عما يصلح حاله، ولا يحثُّ إلا على ما فيه رَداه وتخويفه وإفزاعه من غير مبرِّر.

حديث النفس: وهو ما يشغل به الإنسان فكره في اليقظة فيراه في المنام على نحوٍ أو آخر. ومن فوائدها: معرفة هموم النفس ومداخلها وما يشغلها[18].

وحتى رؤيا الأمور القديمة ذَكَرُوا لها فوائدَ؛ منها: التذكير بشُكْر نِعمة لم تُشكر، أو ذنب لم يُحدث فيه توبة، أو مصالح فاتتْه في فائت أيامه، أو مفاسد ضرتْه فيما سبق، وفصَّلوا في ذلك.

ومن خلال هذا التقسيم النبوي، يتبيّن أن الرؤيا الصادقة هي وحدها التي يُعتدّ بها شرعًا، لما فيها من دلالات إلهية، وهي التي سيُركّز عليها هذا البحث في أبعادها المختلفة.

عن أبي سعيد الخُدْري ﷺ، أنه سمع النبي ﷺ يقول: ((إذا رَأَى أَحَدُكُمُ الرُّؤْيا يُحِبُّها، فإنَّها مِنَ اللَّهِ، فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ عليها ولْيُحَدِّثْ بها، وإذا رَأَى غيرَ ذلكَ مِمَّا يَكْرَهُ، فإنَّما هي مِنَ الشَّيْطانِ، فَلْيَسْتَعِذْ مِن شَرِّها، ولا يَذْكُرْها لأحَدٍ، فإنَّها لَنْ تَضُرَّهُ))[19].

كما كان النبي ﷺ يهتمّ برؤى أصحابه، فكَانَ إِذَا صَلَّى الصُّبْحَ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ بِوَجْهِهِ فَقَالَ: ((هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمُ الْبَارِحَةَ رُؤْيَا؟))[20].

مما يدل على أهميتها في الجانب الإيماني والتربوي، وقد فسّر العلماء هذا الاهتمام بأن الرؤيا تُعدّ وسيلة من وسائل تربية النفوس على مراقبة الله، وبشارة لهم بتأييد الحق وتثبيت الإيمان.

**الفرق بين الرؤيا والحلم والتحلّم:**

جاءتْ الرؤيا في القرآن الكريم سبعَ مرَّات، كلها في الرؤيا الصادقة، وهو لا يستعملها إلاَّ بصيغة المفرد؛ دلالةً على التمييز والوضوح والصفاء، ومن بين المرَّات السبع، جاءتِ الرؤيا خمسَ مرَّات للأنبياء، فهي من صِدْق الإلهام القريب من الوحي، ومنها رؤيا إبراهيم عليه السلام، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾الصافات [104،105]. أما الآيات التي وردت فيها لفظة «أحلام» جاءت بمعنى: الأضغاث المشوشة، والهواجس المختلطة، وتأتي في المواضع الثلاثة بصيغة الجمع؛ دلالةً على الخلط والتشويش لا يتميز فيه حُلم عن آخر، قَالَ تَعَالَى: ﴿ بَلۡ قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمِۭ بَلِ ٱفۡتَرَىٰهُ بَلۡ هُوَ شَاعِرٞ فَلۡيَأۡتِنَا بِـَٔايَةٖ كَمَآ أُرۡسِلَ ٱلۡأَوَّلُونَ ٥ ﴾ الأنبياء [5][21].

تتصل الرؤيا بالوحي من جهة المصدر والغاية، فكلتاهما من عند الله تعالى، لكنهما يختلفان من حيث الدرجة والمقام، فالوحي خاص بالأنبياء، أما الرؤيا فقد يشترك فيها الأنبياء والصالحون، فهي وحي جزئي أو إلهام إيماني لا يُبنى عليه حكم شرعي إلا إذا أقره الوحي الثابت.

قال ابن تيمية رحمه الله: «الرؤيا الصالحة حق، لكنها لا تُثبت حكمًا، ولا تُبطله، ولا يُعتمد عليها في التشريع، بل يُستأنس بها في التثبيت والتبشير»[22].

وقال ابن الجوزي رحمه الله: «الرؤيا والحلم بمعنًى واحدٍ، غير أن النبي ﷺ خصَّ الخير باسم الرؤيا، والشرَّ باسم الحلم»[23].

وقال ابن الأثير رحمه الله: «الرؤيا والحلم عبارة عما يراه النائم في نومه من الأشياء، لكن غلبت الرؤيا على ما يراه من الخير والشيء الحسن، وغلب الحلم على ما يراه من الشرِّ والقبيح»[24]. وعن أبي قتادة الأنصاري t، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: ((الرُّؤْيَا مِنَ اللَّهِ، وَالحُلْمُ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا حَلَمَ أَحَدُكُمُ الحُلُمَ يَكْرَهُهُ فَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ، وَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْهُ، فَلَنْ يَضُرَّهُ))[25]. «والأمر بالتفل فيه طردٌ للشيطان الذي حضر رؤياه المكروهة، وتحقيرٌ له واستقذارٌ لفعله، وخصَّ بها اليسار؛ لأنها محل الأقذار والمكروهات ونحوهما»[26]. وعن أبي قتادة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((الرُّؤْيَا الحَسَنَةُ مِنَ اللَّهِ، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يُحِبُّ فَلا يُحَدِّثْ بِهِ إِلَّا مَنْ يُحِبُّ، وَإِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُ فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا، وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ، وَلْيَتْفُلْ ثَلَاثًا، وَلَا يُحَدِّثْ بِهَا أَحَدًا؛ فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ))[27].

«قوله: (الرؤيا الحسنة من الله)؛ أي: إنها بشارة من الله تعالى؛ لكي يشكره العبد عليها»[28].

«(التفل) هو: نفخٌ لطيفٌ معه ريقٌ قليلٌ جدًّا»[29].

وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما، عن رسول الله r قال: ((إِذَا رَأَى أَحَدُكُمُ الرُّؤْيَا يَكْرَهُهَا، فَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا وَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ ثَلَاثًا، وَلْيَتَحَوَّلْ عَنْ جَنْبِهِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ))[30].

معنى الاستعاذة: «هي الالتجاء إلى الله تعالى، والاعتصام به، والالتصاق بجنابه مِن شرِّ كلِّ ذي شرٍّ»[31]. «أمَّا التحوُّل فللتفاؤل بتحوُّل تلك الحال التي كان عليها»[32]. وعن جابر بن عبدالله ﷺ، قال: جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، رأيت في المنام كأن رأسي ضُرِبَ فتدحرج فاشتددتُ على أثره، فقال رسول الله ﷺ للأعرابي: ((لَا تُحَدِّثِ النَّاسَ بِتَلَعُّبِ الشَّيْطَانِ بِكَ فِي مَنَامِكَ))[33].

أما **التحلّم** فهو ادعاء رؤية ما لم يره الإنسان في منامه، وهو من الكذب المحرّم، وقد ورد فيه الوعيد الشديد، قال ﷺ: ((مَنْ تَحَلَّمَ بِحُلْمٍ لَمْ يَرَهُ، كُلِّفَ أَنْ يَعْقِدَ بَيْنَ شَعِيرَتَيْنِ وَلَنْ يَفْعَلْ[34]. قال ابن حجر: «التَّحَلُّمَ كَذِبٌ عَلَى اَللهِ؛ لِأَنَّ الرُّؤيَا جُزْءٌ مِنْ النُّبُوةِ»[35].

فهذا وعيدٌ شديدٌ في التحلُّم، مع أن الكذب في اليقظة قد يكون أشدُّ مفسدةً منه أحيانًا؛ لأن الكذب في المنام كذبٌ على الله، ولهذا شدّد العلماء في النهي عن التلاعب بالرؤى أو الادعاء الكاذب لها، لما في ذلك من امتهان لأمرٍ عظيم جعله الله من بقايا المبشرات.

**ضوابط التعامل مع الرؤيا:**

وضع العلماء جملة من الضوابط الشرعية للتعامل مع الرؤيا، أهمها:

1. عدم بناء الأحكام الشرعية عليها إلا إذا أقرّها دليل قطعي من القرآن أو السنة، قال ابن تيمية رحمه الله: «الرؤيا الصالحة حق، لكنها لا تُثبت حكمًا شرعيًا، ولا تُبطله، وإنما يُستأنس بها في التثبيت والتبشير»[36].
2. وجوب عرض الرؤيا على الشرع، فما وافقه فهو خير، وما خالفه فهو من الشيطان أو من حديث النفس، قال الشاطبي رحمه الله: «كل ما يُخالف الدليل الشرعي فليس من الله، وإن رآه الإنسان في منامه»[37]. وقال ابن القيم رحمه الله: «كل رؤيا تُخالف أمر الرسول ﷺ فهي من أضغاث الأحلام»[38].
3. كتمان الرؤيا وعدم التحديث بها إلا لأهلها، والاقتصار في تعبير الرؤيا على أهل العلم الذين يملكون أدوات الفهم والتأويل الشرعي، أرشد النبي ﷺ إلى كتمان الرؤيا، وعدم قصّها إلا على من يُحسن تأويلها، فقال ﷺ: ((لا تُقصّ الرؤيا إلا على لبيب أو حبيب))[39]. قال النووي رحمه الله: «فيه استحباب كتمان الرؤيا الحسنة إلا على من يُحب ويثق بعقله ودينه»[40].
4. عدم الانشغال بالرؤى على حساب العمل، فالرؤيا إنما جاءت مُعينة على الطاعة، لا بديلة عنها، قال ابن عبد البر رحمه الله: «الرؤيا تبشير، وليست تشريعًا، ولا يُعوَّل عليها في ترك العمل»[41].

**تعبير الرؤيا واهتمام النبي ﷺ والسلف بهذا العلم:**

وهو من العلوم الشرعية التي دلّ القرآن الكريم والسنة النبوية على مشروعيتها، وقد ورد ذكره صراحة في قصة يوسف عليه السلام، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾ يوسف [6]. وقال تعالى على لسان يوسف عليه السلام: قَالَ تَعَالَى: ﴿قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾﴾ يوسف[41]، فعدّ التعبير نوعًا من الفتوى، مما يدل على خطورته ومكانته، وهو جزءٌ من النبوّة، كما في

الحديث الشريف، وتكمن أهميتُه باهتمام القرآن الكريم، والسنّة النبوية بذكره وتفصيله، فقد جاءت آيات وأحاديث كثيرة تذكر هذا العلم، وتبيّن أهميته في حياة المسلم، قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٥﴾ يوسف[5]

المنهج الصحيح لتعبير الرؤيا أن يحدد المعبر نوعها أولاً قبل أن يشرع بتأويلها هل هي رؤيا حق ولها تأويل، أم أنها من حديث النفس وما يفكر به الرائي من أموره وحياته، أم من تلاعب الشيطان بالرائي لكي يحزنه ويفزعه في منامه، وحتى بعد استيقاظه.

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: «عِلم التعبير علمٌ صحيح، يمنُّ الله به على مَن يشاء مِن عباده، وقال: عبارة الرؤيا علم صحيح، ذَكَرَه الله في القرآن، ولأجل ذلك قيل: لا يعبر الرؤيا إلاَّ مَن هو من أهل العلم بتأويلها؛ لأنَّها من أقسام الوحي»[42]. وقال ابن خلدون رحمه الله: «هذا العلم من العلوم الشرعية، وهو حادث في الملَّة عندما صارتِ العلوم صنائعَ، وكتب الناس فيها، وأما الرؤيا والتعبير لها فقد كان موجودًا في السلف، كما هو في الخلف، وربما كان في الملوك والأمم من قبلُ، إلاَّ أنه لم يَصِلْ إلينا للاكتفاء فيه بكلام المعبِّرين من أهل الإسلام، وإلاَّ فالرؤيا موجودة في صنف البشر على الإطلاق، ولا بدَّ من تعبيرها»[43]. وقال ابن عبد البر رحمه الله: «وعلم تأويل الرؤيا من علوم الأنبياء وأهل الإيمان، وهو نعمة يختص الله بها من يشاء»[44]. وأجمع أَئِمَّة الهُدى من الصحابة والتابعين ومَن بعدهم مِن علماء المسلمين؛ أهل السنة والجماعة على الإيمان بها، وعلى أنَّها حِكمة بالغة، ونعمة يمنُّ الله بها على مَن يشاء، وهي المبشِّرات الباقية بعد النبوات. وقال السعديُّ رحمه الله عند تفسير سورة يوسف: «إنَّ عِلم التعبير من العلوم الشرعية، وإنه يُثاب الإنسان على تعلمه وتعليمه، وإنَّ تعبير الرؤيا داخلٌ في الفتوى؛ لقوله للفتيين: (قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ)، وقال الملك (أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ)، وقال الفتى ليوسف: (أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ)، فلا يجوز الإقدام على تعبير الرؤيا من غير عِلم. وقال: ومنها؛ أي: من العبر والفوائد التي اشتملتْ عليها هذه القصة العظيمة: فضيلة العلم؛ علم الأحكام والشرع، وعلم تعبير الرؤيا، وعلم التدبير والتربية. وقال: فإنَّ علم التعبير من العلوم المهمَّة التي يعطيها الله مَن يشاء من عباده»[45]. ويتبين اهتمام النبي r بهذا العِلم من أمره بتعبير الرؤيا؛ ففي الحديث: ((إِذَا رَأَى أَحَدُكُم الرُّؤيَا الحَسَنَةِ فَلْيُفَسِّرْهَا، وَلْيُخْبِرْ بِهَا، وَإِذَا رَأَى الرُّؤيَا القَبِيحَةَ فَلَا يُفَسِّرْهَا، وَلَا يُخْبِرْ بِهَا))[46]. وكان رسول الله ﷺ إذا صلى الصبح أقبل على أصحابه بوجهه فقال: ((هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ اَللَّيْلَةَ رُؤيَا؟))[47]. وعمله ﷺ حين كان يسأل صحابته الكرام عن الرؤيا، فقد ذكر العلماء ومنهم ابن عبد البر، والقرطبي- والنوويُّ، وابن حجر: أنَّ ذلك ليعلمَهم كيفية التعبير. قال ابن حجر من الفوائد: «وفيه: الحثُّ على تعليم عِلم الرؤيا وعلى تعبيرها، وترْك إغفال السؤال عنه وفضيلتها؛ لما تشتمل عليه من الاطلاع على بعض الغيب وأسرار الكائنات... وفيه الحث على تعليم علم الرؤيا، وفضيلته، لما تشتمل عليه من الاطلاع على شيء من الغيب»[48]. وقال النووي رحمه الله في شرح الحديث: «فيه استحباب السؤال عن الرؤيا، والمبادرة إلى تأويلها، وتعجيل ذلك أول النهار لهذا الحديث، ولأنَّ الذِّهْن جُمِع قبل أن يتشعَّب بإشغاله في معايش الدنيا، ولأنَّ عهد

الرائي قريب لم يطرأ عليه ما يهوش الرؤيا عليه، ولأنَّه قد يكون فيها ما يُستحبُّ تعجيله، كالحثِّ على خير، أو التحذير من معصية، ونحو ذلك، وفيه: إباحة الكلام في العِلم وتفسير الرؤيا ونحوهما بعدَ صلاة الصبح»[49]. وقال الترمذي رحمه الله: «كان شأن الرؤيا عنده عظيمًا، فلذلك كان يسأل عنه كلَّ يوم، وذلك من أخبار الملكوت من الغيب، ولهم في ذلك نفعٌ في أمر دينهم، بُشرَى كانت، أو نذارة، أو معاتبة»[50]. وقال القرطبي رحمه الله: «إنَّما كان يسألهم عن ذلك لما كانوا عليه من الصلاح والصِّدق، وعلم أنَّ رؤياهم صحيحة يُستفاد منها الاطِّلاع على كثير من عِلم الغيب، وليسُنَّ لهم الاعتناءَ بالرؤيا والتشوق لفوائدها، ويعلمَهم كيفية التعبير، وليستكثرَ من الاطِّلاع على الغيب»[51]. وقد اهتم الصحابة والسلف الصالح بهذا العلم وبيان مكانته ومناقشة مسائله وبيان خطورة هذا العِلم، ودقَّة التعامل به، يقول عبد الله بن عمر ﷺ إن رجالا من أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يرون الرؤية على عهد رسول الله فيقصونها عليه فيقول فيها رسول الله ما شاء الله، وهكذا أخبارهم كثيرة تدله على أهمية هذا العلم لذلك العلماء اعتنوا به قال الحافظ وفيه أن الاهتمام بأن بالرؤية بالسؤال عنها أفضل تعبيرها واستحباب ذلك بعد صلاة الصبح لأنه الوقت الذي يكون فيه البال مجتمع»[52].

قال ابن تيمية رحمه الله: «وأمَّا الرؤيا وتأويلها، فباب لا ينضبط له حدٌّ، وقد يكون تأويلها لا يشبهها إلا بوجه بعيد، لا يهتدي له إلا حُذَّاق المعبرين، ولدقة هذا العلم، وخفي مدركه اتَّهم مَن برع فيه بأنَّ له رَئِيًّا من الجن، وليس كذلك»[53]. وقال ابن القيم رحمه الله: «القلم التاسع: قلم التعبير، وهو كاتبُ وحي المنام وتفسيره وتعبيره، وما أريد منه، وهو قلم شريف جليل، مترجِم للوحي المنامي، كاشِف له وهو من الأقلام التي تصلح للدنيا والدين، وهو يعتمد على طهارة صاحبه ونزاهته، وأمانته وتحرِّيه للصدق والطرائق الحميدة، والمناهج السديدة، مع علم راسخ، وصفاء باطن، وحِسٍّ مؤيد بالنور الإلهي، ومعرفة بأحوال الخلق وهيئاتهم، وسيرهم، وهو من ألطف الأقلام، وأعمِّها جولانًا، وأوسعها تصرُّفًا، وأشدها تشبثًا بسائر الموجودات؛ علويها وسفليها، وبالماضي والحال والمستقبل، فتصرف هذا القلم في المنام هو محل ولايته، وكرسي مملكته وسلطانه»[54]. وقيل للإمام مالك رحمه الله: أيعبر الرؤيا كل أحد؟ فقال: أبالنبوة يلعب؟!، وقال: لا يعبر الرؤيا إلا من يحسنها، فإن رأى خيراً أخبر به وإن رأى مكروهاً فليقل خيراً أو ليصمت، قيل: فهل يعبرها على الخير وهي عنده على المكروه لقول من قال: إنها على ما أولت عليه؟ فقال: لا. ثم قال: الرؤيا جزء من النبوة فلا يتلاعب بها»[55].

تختلف الرؤى باختلاف حال الرائي إيمانًا وصدقًا، وقد بيّن العلماء أن صدق الرؤيا مرتبط بصدق صاحبها، قال النبي ﷺ: ((أَصْدَقُكُمْ رُؤيَا أَصْدَقُكُمْ حَدِيثًا))[56]. وهي مِنَّة مِن الله لعباده وإحسان، فأحرَى أناسٍ بها أهلُ الأيمان، وما يتضمَّن ذلك مِن صِدْق وصلاح، وإحسان وعبادة لله سبحانه وتعالى مِن غير إشراك، وهذا في القول والعمل؛ قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح، قَالَ تَعَالَى: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ﴾ الفتح [27]. وقد ترجم البخاري في صحيحه: الرؤيا الحَسَنة مِن الرجُل الصالح، وفيه: عدَّة أبواب، باب رؤيا الصالحين. فمن كان غالِبُ

حالِه الصدق في يقظته؛ استصحب ذلك في نومه، فلا يرى إلا صدقًا، بخلاف الكاذب والمخلِّط، فإنه يفسد قلبه ويظلم، فلا يرى إلا تخليطًا وأضغاثًا، وقد يرى الصادق ما لا يصحُّ، ويرى الكاذب ما يصحُّ، وهذا قليلٌ، والحكم للأغلب الأكثر.

ورؤيا الأطفال لا تختلف عن رؤيا الكِبار، بل هي أصدق؛ لأنَّ الطفل لا يَعرف الكذب؛ كما ذَكَر ذلك القرطبيُّ في تفسيره على سورة يوسف عليه السلام.

وكذلك رؤيا النِّساء مثل رؤيا الرِّجال، فقد ترجم البخاري «باب رؤيا النساء»، ثم أوردَ حديث أمِّ العلاء في قصة ابن عثمان بن مظعون ورؤياها: أنَّ له عينًا تجري، وقد نصَّ ابن حجر على عدم الفَرْق في فتْحِه.

ويختلف الناس في الرؤيا بحسب أحوالهم، وقد قسمهم المناوي رحمه الله إلى ثلاثة أقسام:

- الأنبياء: ورؤياهم كلُّها صِدق؛ لأنها وحي، والصدق من أوصافهم يقظة ومناماً، لا يدخلها الخطأ، وقد يكون فيها ما يَحتاج إلى التعبير، كما في رؤيا إبراهيم عليه السلام في ذبح ابنه، ورؤيا يوسف عليه السلام. قال الطبري: «أجمع أهل العلم على أن رؤيا الأنبياء وحيٌ يجب العمل به»[57].

- الصالحون: وهم أكثر الناس بعد الأنبياء صدقًا في الرؤيا، قد يقع فيها ما لا يحتاج إلى التعبير، وقد تكون بشارة أو تحذيراً، قال القرطبي رحمه الله: «رؤيا المؤمن الصادق جزء من أجزاء النبوة، وهي كرامة من الله لأوليائه»[58].

- الأضغاث: وهم ثلاثة أقسام:
  - مستورون: والغالب استواءُ الحال في حقِّهم.
  - وفسقة: والغالب على رؤياهم الأضغاث، ويقلُّ فيهم الصدق.
  - وكفَّار: ويندر في رؤياهم الصِّدق[59].

وقال القرطبي رحمه الله: «لا تكون الرؤيا مِن أجزاء النبوَّة إلا إذا وقعتْ مِن مسلِم صادق صالح، وهو الذي يناسب حالُه حال النبي صلَّى الله عليه وسلَّم؛ فأُكْرِمَ بنوْع مما أُكْرِمَ به الأنبياء، وهو الاطِّلاع على شيء من عِلم الغيب»[60]. وقال: «صِدْق الرؤيا قد يتحقَّق لغير نبيٍّ أيضًا، وليس من الخوارق، فدلالته على النبوة خفيَّة»[61].

**مسألة:** «إنْ قيل: إذا كانت الرؤيا الصادقة جزءًا مِن النبوَّة، فكيف يكُون الكافر والكاذب والمخلِّط أهلًا لها؟ وقد وقعتْ مِن بعض الكفار وغيرهم ممَّن لا يُرضَى دِينُه مناماتٌ صحيحة صادقة؛ كمنام رؤيا الملِك الذي رأى سبعَ بقرات، ومنام الفتيَيْن في السجن، ورؤيا بختنصر، التي فسَّرها دانيال في ذَهاب ملكه، ورؤيا كِسْرى في ظهور النبي ﷺ، ومنام عاتكة عمَّة رسول الله r في أمره وهي كافِرة، وقد ترجَّم البخاري «باب رؤيا أهل السجن»؟

فالجواب: أنَّ الكافر والفاجِر، والفاسق والكاذب وإنْ صدقتْ رؤياهم في بعض الأوقات لا تكون مِن الوحي، ولا مِنَ النبوَّة؛ إذ ليس كُلُّ مَن صدق في حديث عن غيْب يكون خبرُه ذلك نبوَّة، وقد تقدَّم في «الأنعام» أنَّ الكاهن وغيره قد يُخبر بكلمة الحقِّ فيصدق، لكن ذلك على

الندور والقلَّة، فكذلك رؤيا هؤلاء؛ قال المهلب: إنما ترجم البخاري بهذا لجواز أن تكون رؤيا أهْل الشِّرْك رؤيا صادقة، كما كانت رؤيا الفتيَيْن صادقة، إلَّا أنَّه لا يجوز أن تُضاف إلى النبوة إضافةَ رؤيا المؤمن إليها، إذ ليس كلُّ ما يصح له تأويل مِن الرؤيا حقيقة يكُون جزءًا مِن النبوة»[62].

وهؤلاء هم عامة الناس، حيث تنقسم رؤاهم إلى رؤيا صادقة، وحديث نفس، وأضغاث أحلام، قال ابن حجر: «وقد يرى الصادق ما لا يقع، ويرى الكاذب ما يقع، لكن الحكم للأغلب»[63]. ولا فرق في الرؤيا بين الرجال والنساء، ولا بين الصغار والكبار، بل قد تكون رؤيا الصغير أصدق؛ لسلامة فطرته[64].

**رؤية الله تعالى في المنام:**

وهذه من المسائل العقدية التي اختلف أهل العلم فيها، والجمهور على جوازها وصحتها من حيث الأصل، مع الاتفاق على أن الله سبحانه لا يُرى في المنام على حقيقته؛ لأنه سبحانه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ الشورى [11]. قال القاضي عياض رحمه الله: «لم يختلف العلماء في جواز رؤية الله تعالى في المنام»[65]. وقال ابن تيمية رحمه الله: «من رأى الله في المنام فإنه يراه في صورة يضربها الله له بحسب حاله وإيمانه... ومن رأى الله -عز وجل- في المنام فانه يراه في صورة من الصور بحسب حال الرائي أن كان صالحاً رآه في صورة حسنة، ولهذا رآه النبي ﷺ في أحسن صورة...»[66]. كما في الحديث: ((أَتَانِي رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَبِّي وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ المَلَأُ الأَعْلَى؟))[67]. وقال في موضع آخر: «وقد يرى المؤمن ربه في المنام في صورة متنوعة على قدر إيمانه ويقينه، فإذا كان إيمانه صحيحاً لم يره إلا في صورة حسنة، وإذا كان في إيمانه نقص رأى ما يشبه إيمانه، ورؤيا المنام لها حكم غير رؤيا الحقيقة في اليقظة، ولها تعبير وتأويل لما فيها من الأمثال المضروبة للحقائق...»[68]. وقال المقدسي رحمه الله: «وقد أنكر قوم رؤية الباري -عز وجل- في المنام؛ وقال: إنما هي وساوس وأخلاط لا حكم لذلك، وهذا الإنكار ليس بصحيح؛ لأنا جعلنا ذلك أعمالاً للرائي، ولا نكابر الرائي فيما يراه، وغلب على ظنه ذلك، بل نقول: ربك عز وجل الحاكم عليك، فننظر فيمن يحكم فنعطيه من الخير والشر على قدر ما يليق به من شهود الرؤيا، وكذلك نقول: إنه حق سبحانه، فإذا كان في صفات حسنة كنت على الحق، وإن كان في صفات رديئة فأنت على باطل، ونحو ذلك»[69].

**ومن المعاصرين:**

أكد ابن باز رحمه الله هذا المعنى، فقال: «قد يرى الإنسان ربه في المنام، لكن لا يكون ما رآه هو الحقيقة، وإنما أمثال يضربها الله لعباده»[70]. وقال ابن عثيمين رحمه الله: «رؤية الله في المنام ممكنة، لكنها ليست على الحقيقة، وإنما بحسب ما يضرب الله للرائي من مثال»[71]. وقال الوادعي رحمه الله: «ليس هناك ما يمنع، وقد جاء في حديث معاذ وحديث عبد الرحمن ابن عائش وابن عباس، وبعضهم يقول: إنّها ترتقي إلى الحجية، جاء فيها أنّ النبي ﷺ رأى ربه... لكن لو رأى الإنسان ربه وأتى بشيء يخالف التشريع الإسلامي الموجود فلا يقبل؛ لأن الذي رآه يحتمل أن يكون رآه حقيقةً، وأن تكون وساوس نفس»[72].

**رؤيا إبراهيم عليه السلام وأبعادها التشريعية والاستشرافية :**

تُعدّ رؤيا النبي إبراهيم عليه السلام من أعظم الرؤى القرآنية أثرًا في التشريع والتربية والاستشراف، إذ جاءت بوصفها وحيًا إلهيًا ملزمًا؛ لأن رؤى الأنبياء حق ووحي، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ الصافات [102]. ثم قال سبحانه: قال تعالى: ﴿ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ الصافات [105]. دلّ هذا النص القرآني على أن الرؤيا كانت أمرًا إلهيًا واجب التنفيذ، ولذلك بادر إبراهيم عليه السلام إلى الامتثال دون تردد، وعدّ الرؤيا تكليفًا شرعيًا.

قال الطبري رحمه الله: «في هذه الآية دليل على أن رؤيا الأنبياء وحيٌ يجب العمل به»[73]. وقال ابن كثير رحمه الله: «كانت هذه الرؤيا وحيًا من الله تعالى، ولهذا بادر إبراهيم عليه السلام إلى تنفيذها»[74]. وقد استدل الأصوليون بهذه القصة على جواز النسخ قبل التمكن من الفعل، إذ شُرع الذبح أولًا ثم نُسخ بالفداء، قال القرطبي رحمه الله: «في هذه الآية دليل على صحة النسخ قبل الفعل، خلافًا للمعتزلة»[75].

فالغاية من الأمر لم تكن الذبح ذاته، وإنما تحقيق كمال العبودية والامتثال، ولهذا قال تعالى:﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ ﴾ الصافات [106]

عرض القرآن الكريم نماذج متعددة للرؤى الصادقة، لكل منها وظيفة ودلالة خاصة، ورؤيا النبي إبراهيم عليه السلام من الرؤى التشريعية والاستشرافية، التي تجسّد معنى الامتثال والطاعة المطلقة، وهي نموذج للرؤيا التي يُفهم منها الأمر الإلهي المباشر، كونها تشكل مظهرًا من مظاهر الوحي، ووسيلةً ربانية للتوجيه الإيماني والتربوي، وتبرز رؤيا النبي إبراهيم عليه السلام حين رأى في المنام أنه يذبح ابنه، كما ورد في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ الصافات [105-102]

يتضح من هذا السياق أن الرؤيا كانت ابتلاءً واختباراً إلهيًا، فجمعت بين الطاعة المطلقة لله، والاستشراف الإلهي لمستقبل الرسالات والاختبار الإنساني، إذ جاءت الرؤيا لتجسّد معنى العبودية الخالصة لله تعالى، وتعلن ميلاد سُنَّةٍ شعائرية خالدة في الأمة الإسلامية وهي سُنة الأُضحية. وتكشف هذه الرؤيا عن تكاملٍ فريدٍ بين البعدين التعبدي والاستشرافي، فالبعد التعبدي يتمثل في الخضوع لأمر الله دون نقاش، والبعد الاستشرافي يتجلى في النتائج الكبرى التي أثمرتها هذه الطاعة، من ولادة الشعائر، وقيام أمةٍ موحدة، واستمرار الذكر الإبراهيمي في العالمين، وبذلك صارت الرؤيا حدثًا تعبديًا يؤسس لمستقبلٍ ديني وحضاري خالد.

تمثل هذه الرؤيا ذروة التعبد والخضوع لله تعالى، إذ بادر إبراهيم عليه السلام إلى تنفيذ ما رآه دون تردد، معتبرًا أن الرؤيا أمر إلهي واجب التنفيذ. ﴿ فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ ﴾ الصافات[103]. قال ابن عطية رحمه الله: «أسلما: أي استسلما لأمر الله، وأظهرا كمال الطاعة»[76].

ويبرز في قوله: ﴿ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ ﴾ حسن التربية الإيمانية، إذ لم يكن استشارةً لرد الأمر، بل استخراجاً لمعاني التسليم والصبر، كما قال الشافعي رحمه الله: «أراد إبراهيم بذلك استخراج التفويض والصبر والانقياد من ابنه»[77]. فكانت الاستجابة الكاملة عنوانًا على كمال العبودية وصدق الإيمان، دون اعتراض أو تردد، أو تأويلٍ.

فكان الحوار بين إبراهيم وابنه دليل على حسن تربيته، فلم يفرض الأمر عليه، بل استشاره﴿ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ ﴾، تجلى الإخلاص لله تعالى، والامتثال التعبدي للأب والابن، فكانت الرؤيا من الله، فبادر إبراهيم عليه السلام إلى طاعة ربه وامتثل أمره امتثال العابد الموقن بربه، وسرعة استجابة إسماعيل عليه السلام، أخرج ابن عساكر عن نوح بن حبيب قال: «سمعت الشافعي يقول كلاماً ما سمعت قط أحسن منه، سمعته يقول: قال خليل الله إبراهيم لولده في وقت ما قص عليه ما رأى ماذا ترى؟ أي ماذا تشير به، ليستخرج بهذه اللفظة منه ذكر التفويض، والصبر، والتسليم، والانقياد لأمر الله، لا لمواراته لدفع أمر الله تعالى (يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ )، وهنا يظهر الإيمان الموروث والتربية الإيمانية، حيث يتحد الإيمان في القلوب ويترجم إلى سلوك عملي، قال الشافعي رحمه الله: والتفويض هو الصبر، والتسليم هو الصبر، والانقياد هو ملاك الصبر، فجمع له الذبيح جميع ما ابتغاه بهذه اللفظة اليسيرة، فكانت الطاعة مشتركة بين جيلين، ورغم قسوة الموقف، أظهر إبراهيم وإسماعيل صبراً لا نظير له وثقة بوعد الله، فالإيمان الصادق يُثمر صبراً عميقاً عند البلاء، ويقيناً بأن الله لا يضيع أجر المحسنين[78]. وقوله تعالى: ﴿ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٠٥ ﴾ أي: هكذا نصرف عمن أطاعنا المكاره والشدائد. وقد استدل بهذه الآية والقصة جماعة من علماء الأصول على صحة النسخ قبل التمكن من الفعل، خلافا لطائفة من المعتزلة، والدلالة من هذه ظاهرة، لأن الله تعالى شرع لإبراهيم ذبح ولده، ثم نسخه عنه وصرفه إلى الفداء، وإنما كان المقصود من شرعه أولا إثابة الخليل على الصبر على ذبح ولده وعزمه على ذلك، ولهذا قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٠٦ ﴾ أي: الاختبار الواضح الجلي، حيث أمر بذبح ولده، فسارع إلى ذلك مستسلما لأمر الله، منقادا لطاعته، ولهذا قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ ٣٧ ﴾ النجم [37]، ولم تكن هذه الرؤيا حدثاً فردياً عابراً، بل كانت تمهيداً لتشريع دائم، هو شعيرة الأضحية، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٍ ١٠٧ ﴾الصافات [107]، قال ابن كثير رحمه الله: «جعل الله هذا الفداء أصلًا لشعيرة الأضحية في الأمة»[79].

كما تحمل الرؤيا بُعدًا استشرافيًا حضاريًا، يتمثل في استمرار الذكر الإبراهيمي في الأمم اللاحقة، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ١٠٨ ﴾ الصافات [108]. قال الطبري: «أي أبقى الله له الثناء الحسن في الأمم من بعده»[80]. وفسّرها بعض المفسرين بأنه بشارة باستمرار الذكر الحسن لإبراهيم في الأمم اللاحقة، وفي مقدمتها أمة محمد ﷺ التي أُمرت بإحياء سنة الأضحية، استلهاماً لتلك الرؤيا، فالرؤيا هنا استشرافٌ لامتداد الرسالة الإبراهيمية إلى الأمة الخاتمة. وفيه استشراف للخلود المعنوي للأنبياء والصالحين، أي أبقى الله له الذكر الحسن في الأمم اللاحقة،

فكان البقاء الحقيقي في الأثر الإيماني الذي يتركه الإنسان، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾ الشعراء[84]. وبذلك تحولت الرؤيا إلى أساسٍ تشريعي دائم، ونموذجٍ تربوي خالد، وبشارةٍ استشرافية لمستقبل الرسالات، تجسدت في الأمة المحمدية التي ورثت الملة الإبراهيمية، فجعل الله تعالى من هذا الحدث شعيرة تعبدية دائمة في الأمة الإسلامية، تذكّر المؤمنين كل عام بمقام الطاعة والتضحية، فكان الذبح العظيم رمزاً للتقوى والتسليم، لا لمجرد سفك الدماء، يتقرب بها المسلمون إلى الله في كل عام، لتعزيز التكافل الاجتماعي والإحسان إلى الفقراء والرحمة بين الناس، قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقۡوَىٰ ﴾ الحج [37]. عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ: قَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذِهِ الْأَضَاحِيُّ؟ قَالَ: ((سُنَّةُ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ)). قَالُوا فَمَا لَنَا فِيهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: ((بِكُلِّ شَعَرَةٍ حَسَنَةٌ)). قَالُوا: فَالصُّوفُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: ((بِكُلِّ شَعَرَةٍ مِنْ الصُّوفِ حَسَنَةٌ))[81].

كما تُعدّ هذه الرؤيا إعلانًا عن بداية عهد جديد من رسالات التوحيد، فهي استشرافٌ لمستقبلٍ تُقام فيه شريعة قائمة على التسليم الكامل لله، فلم تكن مجرد امتحانٍ فردي، بل إشارة إلى ولادة أمةٍ قائمة على الإيمان والتضحية، هي الأمة الإبراهيمية التي واصل رسالتها محمد ﷺ، فمن رحم الابتلاءات تولد الرسالات الكبرى. وتتجلى من هذه الرؤيا سنّة الفداء ومبدأ الرحمة الإلهية بفداء إسماعيل بذبحٍ عظيم كان رمزًا لاستبدال القربان البشري بقربانٍ يرتضيه سبحانه ويقبله، فيه إشارة إلى أن الغاية ليست القتل، بل الاختبار، وأن الرحمة الإلهية تتجلّى بعد الامتحان، فكانت الرؤيا تمهيدًا لفهم معنى الفداء والنجاة باليقين، وهو بعد استشرافي يربط العقيدة بالفعل التاريخي. ومن خلال هذه الرؤيا، يتجلى نموذج الإنسان المؤمن الكامل الذي يُقدّم إرادة الله على رغبات النفس، ويجعل العبادة سبيلًا للتمكين الروحي، وترسم معالم الطريق الإيماني عبر الأجيال: التضحية، التسليم، والإيمان بالغيب. وما يجب أن تكون عليه شخصية المسلم من توازن بين العاطفة الإنسانية والطاعة الإلهية، فبالرغم من حب إبراهيم لابنه، قدّم أمر الله عليه، لكن الله عوّضه بالفداء. والمشهد القرآني يجسد أسرةً متماسكة يجمعها الإيمان، لا المصالح الدنيوية، وأن قوة المجتمع تبدأ من أسرةٍ موحدة في عقيدتها وطاعتها لله، وهكذا تحوّلت الرؤيا من مشهد رمزي إلى مستقبل تشريعي مستمرّ في الأمة الإسلامية.

**الرؤيا في سورة يوسف عليه السلام وأبعادها التشريعية والاستشرافية:**

سورة يوسف عليه السلام تعتبر من أجمل قصص القرآن، وأكملها من حيث السرد، الأخلاق، والعبر، تضمنت ثلاث رؤى، لكل واحدة منها وظيفة سردية وتربوية متميزة، يعلمه الله تعالى تأويل الأحاديث (الرؤى)، أي أن الرؤيا لم تكن مجرد رؤيا، بل بداية لمسار تعلُّم وتنبّه لما بعدها.

وهي من الرؤيا التبشيرية والاستشرافية، التي مثّلت وعداً مستقبلياً بالنصر والتمكين، وتحققت بعد زمنٍ طويل، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗاۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَايَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗا ﴾يوسف [100]

**1. رؤيا يوسف** عليه السلام

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾ ﴾ يوسف [4]. هذه الرؤيا كانت مبدأ القصة وبذرة الأحداث التي ستقع لاحقاً، وهي رؤيا صادقة ذات تأويل نبوي، ومقدمة لما وصل إليه يوسف عليه السلام من الارتفاع في الدنيا والآخرة.

وهكذا إذا أراد الله أمراً من الأمور العظام قدم بين يديه مقدمة، توطئةً له، وتسهيلاً لأمره، واستعداداً لما يرد على العبد من المشاق، لطفاً بعبده، وإحساناً إليه، فأوَّلها يعقوب بأن الشمس: أمه، والقمر: أبوه، والكواكب: إخوته، وأنه ستنتقل به الأحوال إلى أن يصير إلى حال يخضعون له، ويسجدون له إكراماً وإعظاماً، وأن ذلك لا يكون إلا بأسباب تتقدمه من اجتباء الله له، واصطفائه له، وإتمام نعمته عليه بالعلم والعمل، والتمكين في الأرض[82].

وقد فسّرها يعقوب عليه السلام بأنها إشارة إلى رفعة شأن يوسف عليه السلام ومكانته المستقبلية بين إخوته وأبويه، وخضوع إخوته له وتعظيمهم إياه تعظيماً زائداً، بحيث يخرون له ساجدين إجلالاً وإكراماً واحتراماً، وبشارة بمستقبل مشرق، وأنها من دلائل النبوة. قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦﴾ ﴾ يوسف [5، 6]. فخشي يعقوب عليه السلام، أن يحدث بهذا المنام أحداً من إخوته فيحسدوه على ذلك، فيبغوا له الغوائل، حسداً منهم له؛ ولهذا قال له:﴿ يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا ﴾ ، أي: يحتالوا لك حيلة يردونك فيها، ولهذا ثبتت السنة عن رسول الله ﷺ أنه قال: ((إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يُحِبُّ فَلْيُحَدِّثْ بِهِ، وَإِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُ فَلْيَتَحَوَّلْ إِلَى جَنْبِهِ الآخَرِ وَلْيَتْفِلْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا، وَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ مِنْ شَرِّهَا، وَلَا يُحَدِّثْ بِهَا أَحَدًا، فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ)). وفي الحديث الآخر الذي رواه أحمد، وبعض أهل السنن، قال رسول الله r: ((الرُّؤْيَا عَلَى رِجْلِ طَائِرٍ مَا لَمْ تُعَبَّرْ، فَإِذَا عُبِّرَتْ وَقَعَتْ)). ومن هذا يؤخذ الأمر بكتمان النعمة حتى توجد وتظهر، كما ورد في حديث: ((اسْتَعِينُوا عَلَى قَضَاءِ الحَوَائِجِ بِكِتْمَانِهَا، فَإِنَّ كُلَّ ذِي نِعْمَةٍ مَحْسُودٌ))[83].

فامتثل يوسف عليه السلام أمر أبيه، ولم يخبر إخوته بذلك، بل كتمها عنهم، وكذلك يصطفيك ويختارك الله بما يمنُّ به عليك من الأوصاف الجليلة والمناقب الجميلة، ويعلمك من تعبير الرؤيا، وبيان ما تؤول إليه الأحاديث الصادقة، كالكتب السماوية ونحوها، (وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ) في الدنيا والآخرة، بأن يؤتيك في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، (كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ) حيث أنعم الله عليهما، بنعم عظيمة واسعة، دينية، ودنيوية[84].

**2. رؤيا صاحبي السجن:**

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعْصِرُ خَمْرًا ۖ وَقَالَ ٱلْءَاخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ ۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ يوسف [36]

الرؤيتان تعكسان حالتين بشريتين مختلفتين: أحدهما سيُنجو ويعود إلى خدمته، والآخر سيهلك. فسرها يوسف عليه السلام: قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسۡقِي رَبَّهُۥ خَمۡرٗاۖ وَأَمَّا ٱلۡأٓخَرُ فَيُصۡلَبُ فَتَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِن رَّأۡسِهِۦۚ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسۡتَفۡتِيَانِ ﴿٤١﴾ ﴾يوسف [41]. يظهر في هذا الموقف صدق يوسف عليه السلام في تأويل الرؤى، مما كان سبباً في خروجه لاحقاً من السجن وبلوغه منصب الوزارة.

قال ابن عباس عنهما: «لما رأيا رؤياهما أصبحا مكروبين، فقال لهما يوسف عليه السلام: ما لي أراكما مكروبين؟ قالا: يا سيدنا! إنا رأينا ما كرهنا، قال: فقصا علي، فقصا عليه، قالا: نبئنا بتأويل ما رأينا في المنام، إنا نراك من المحسنين، فإحسانه أنه كان إذا مرض الرجل من أهل السجن قام به، وإذا ضاق وسع له، وإذا احتاج جمع له، وسأل له. وقيل: من المحسنين أي العالمين الذين أحسنوا العلم، وقيل: من المحسنين لنا إن فسرته. فقال أحدهما وهو الخباز: رأيت كأني اختبزت في ثلاثة تنانير، وجعلته في ثلاث سلال، فوضعته على رأسي فجاء الطير فأكل منه. وقال الآخر: رأيت كأني أخذت ثلاثة عناقيد من عنب أبيض، فعصرتهن في ثلاث أوان، ثم صفيته فسقيت الملك كعادتي فيما مضى. قال لهما يوسف: لا يجيئكما غداً طعام من منزلكما إلا نبأتكما بتأويله لتعلما أني أعلم تأويل رؤياكما، فقالا: افعل! فقال لهما: يجيئكما كذا وكذا، فكان على ما قال، وكان هذا من علم الغيب خص به يوسف، وبين أن الله خصه بهذا العلم، العلم بتأويل رؤياكما، والعلم بما يأتيكما من طعامكما والعلم بدين الله، فاسمعوا أولا ما يتعلق بالدين لتهتدوا، ولهذا لم يعبر لهما حتى دعاهما إلى الإسلام أولاً»[85].

أما أحدكما فيسقي ربه خمراً، وهو الذي رأى أنه يعصر خمراً، فيسقي ربَّه، يعني سيده، وهو ملكهم، فيكون صاحب شرابه، وأما الآخر، وهو الذي رأى أن على رأسه خبزًا تأكل الطير منه، (فَيُصۡلَبُ فَتَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِن رَّأۡسِهِۦۚ) فذكر أنه لما عبَر ما أخبراه به أنهما رأياه في منامهما، قالا له: ما رأينا شيئًا! فقال لهما: (قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسۡتَفۡتِيَانِ) أي: فُرغ من الأمر الذي فيه استفتيتما، ووجب حُكم الله عليكما بالذي أخبرتكما به[86].

قال الطبري رحمه الله في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٖ مِّنۡهُمَا ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ ذِكۡرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجۡنِ بِضۡعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ يوسف [42]، وإنما عبارة الرؤيا بالظنّ، فيُحِقُّ الله ما يشاء، ويُبطِل ما يشاء. وهذا الذي قاله قتادة من أنَّ عبارة الرؤيا ظنٌّ، فإنَّه كذلك من غير الأنبياء، فأما الأنبياء فغيرُ جائز منها أن تخبر بخبر عن أمر أنه كائن ثم لا يكون، أو أنه غيرُ كائن ثم يكون، مع شهادتها على حقيقة ما أخبرتْ عنه أنَّه كائن أو غير كائن؛ لأنَّ ذلك لو جاز عليها في أخبارها لم يؤمن مثل ذلك في كلِّ أخبارها، وإذا لم يؤمن ذلك في أخبارها سقطتْ حُجَّتها على مَن أُرسلت إليه، فإذا كان ذلك كذلك كان غير جائز عليها أن تخبر بخبر إلاَّ وهو حقٌّ وصِدق، فمعلوم إذ كان الأمر على ما وصفت أنَّ يوسف لم يقطع الشهادة.

فيظهر أن الأحداث تسير وفق تخطيط رباني غيبي، فكانت الرؤى سبباً في خروج يوسف من السجن وبلوغه المنصب الرفيع والتمكين، وهذا البعد الاستشرافي يبيّن أن الرؤيا وسيلة من وسائل تحقيق المقاصد الإلهية في الكون.

**3. رؤيا الملك:**

﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ أَفۡتُونِي فِي رُءۡيَايَ إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾يوسف [43]، هذه الرؤيا كانت سبباً في تحوّل مسار يوسف u من السجن إلى مركز الحكم في مصر، فسرها يوسف u كما ورد في قوله تعالى: ﴿ قَالَ تَزۡرَعُونَ سَبۡعَ سِنِينَ دَأَبٗا فَمَا حَصَدتُّمۡ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تَأۡكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ سَبۡعٞ شِدَادٞ يَأۡكُلۡنَ مَا قَدَّمۡتُمۡ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تُحۡصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَامٞ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعۡصِرُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾يوسف [47-49]، فكانت الرؤيا استشرافًا لأزمة اقتصادية وبيئية كبرى وتمهيداً للتغيير الاجتماعي، يعبر عن دورة الرخاء والشدة ومن خلالها تمّ التخطيط المسبق لعلاجها، بمنهج رباني يقوم على الأخذ بالأسباب، وهنا يتجلّى البعد الاستشرافي الحضاري، حيث تُسهم الرؤيا في إنقاذ الأمة من المجاعة والهلاك.وهذا يؤكد أن الرؤيا في المنظور القرآني ليست مجرد رموز غيبية، بل أداة للتخطيط الواقعي والاستعداد للمستقبل، ووسيلة إنذار مبكر وتدبير رباني.

هذه الرؤيا من ملك مصر مما قدر الله تعالى أنها كانت سببا لخروج يوسف u من السجن معززا مكرما، وذلك أن الملك رأى هذه الرؤيا، فهالته وتعجب من أمرها، وما يكون تفسيرها، فجمع الكهنة وكبراء دولته وأمراءه وقص عليهم ما رأى، وسألهم عن تأويلها، فلم يعرفوا ذلك، واعتذروا إليه. فعند ذلك تذكر ذلك الذي نجا من ذينك الفتيين اللذين كانا في السجن مع يوسف ﷺ، وكان الشيطان قد أنساه ما وصّاه به يوسف ﷺ، وقال لهم أنا أخبركم بتأويله فأرسلوني إلى السجن، قاصداً يوسف الصديق ﷺ، فعند ذلك ذكر له تعبيرها بأنه: يأتيكم الخصب والمطر سبع سنين متواليات، ففسر البقر بالسنين؛ لأنها تثير الأرض التي تستغل منها الثمرات والزروع، وهن السنبلات الخضر، ثم أرشدهم إلى ما يعتمدونه في تلك السنين فقال: مهما استغللتم في هذه السبع السنين الخصب فخزنوه في سنبله، ليكون أبقى له وأبعد عن إسراع الفساد إليه، إلا المقدار الذي تأكلونه، وليكن قليلاً قليلا لا تسرفوا فيه، لتنتفعوا في السبع الشداد، وهن السبع السنين المحل التي تعقب هذه السبع متواليات، وهن البقرات العجاف اللاتي يأكلن السمان؛ لأن سني الجدب يؤكل فيها ما جمعوه في سني الخصب، وهن السنبلات اليابسات، وأخبرهم أنهن لا ينبتن شيئا، وما بذروه فلا يرجعون منه إلى شيء، ثم بشرهم بعد الجدب في العام المتوالي بأنه يأتيهم الغيث، وهو المطر، وتغل البلاد، ويعصر الناس ما كانوا يعصرون على عادتهم، من زيت ونحوه، وسكر ونحوه حتى قال بعضهم: يدخل فيه حلب اللبن أيضا[87].

وفي ختام السورة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ ﴾وسف [101]، فالعلم والتعبير والتدبير كلها عباداتٌ قلبية تتصل بعطاء الله وحده، وشكلت هذه الرؤى بمجموعها بناءً سرديًا متكاملاً يربط بين الماضي والمستقبل، بإشارات ربانية تجمع بين التعبّد القلبي واليقين بالله، والاستشراف المستقبلي والتدبير الإلهي، وتحقق هذه الرؤيا يمنح الإيمان أنها ليست خيالاً فقط، بل لها أفق يُستشرف يوجّه الإنسان نحو العمل والاستعداد والتدبير، فكانت مقرونة بمراحل من البلاء والمحنة (البئر، السجن، الابتلاء مع إخوته) قبل أن يُولى يوسف مكاناً مرموقاً، ثم تحققت بعد

سنوات طويلة من البلاء، مما يُبرز البعد التعبدي في الصبر على وعد الله، وأن المؤمن يعبد الله على بصيرة وانتظارٍ وثقة في تدبيره.

تبين أن الرؤيا في سورة يوسف قد تكون سبباً في إنقاذ الأمم من الكوارث، والفرج بعد الشدة، وأنها وسيلة إلهية لتدبير الأمور، وصورة من صور الوحي الخاصة بالأنبياء، وهي لا تُفسّر على ظاهرها دائماً، بل تحتاج إلى علم وفراسة وإلهام رباني،(عَلَّمْنِي رَبِّي مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ)، فليس كل من يرى يستطيع أن يفسّر، وفيها التمهيد للدعوة إلى الله قبل التفسير إذ دعا صاحبي السجن إلى التوحيد قبل أن يفسّر لهما، بوضوح ودقة في التأويل دون غموض، وربطه بين الرؤيا والواقع، فكان تفسيره موافقاً للأحداث التي وقعت فعلاً.

**رؤيا النبي محمد ﷺ وأبعادها التشريعية والاستشرافية :**

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾﴾ الفتح [27]. وهي من الرؤى التثبيتية، والتشريعية، والاستشرافية، التي جاءت لتثبيت قلبه وبشارة للمؤمنين قبل فتح مكة، بدخول المسجد الحرام. ذكر الطبري رحمه الله: «يقول تعالى ذكره: لقد صدق الله رسوله محمداً رؤياه التي أراها إياه أنه يدخل هو وأصحابه بيت الله الحرام آمنين، لا يخافون أهل الشرك، مقصِّراً بعضهم رأسه، ومحلِّقاً بعضهم. قال النبي ﷺ: ((إنِّي قَدْ رأيْتُ أنَّكُمْ سَتَدْخُلُونَ المَسْجِدَ الحَرَام مُحَلِّقِينَ رُءوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ)). فلما نزل بالحُديبية ولم يدخل ذلك العام طعن المنافقون في ذلك، فقالوا: أين رؤياه؟ فقال الله تعالى: (لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ) فقرأ حتى بلغ (وَمُقَصِّرِينَ لا تَخَافُونَ) إني لم أره يدخلها هذا العام، وليكونن ذلك. فعلم الله جلّ ثناؤه ما لم تعلموا، وذلك علمه تعالى ذكره بما بمكة من الرجال والنساء المؤمنين، الذين لم يعلمهم المؤمنون، ولو دخلوها في ذلك العام لوطئوهم بالخيل والرَّجل، فأصابتهم منهم معرّة بغير علم فردّهم الله عن مكة من أجل ذلك، اختلف أهل التأويل في الفتح القريب، الذي جعله الله للمؤمنين دون دخولهم المسجد الحرام محلِّقين رءوسهم ومقصِّرين، فقال بعضهم: هو الصلح الذي جرى بين رسول الله r وبين مشركي قريش، صلح الحُديبية، وما فتح في الإسلام فتح كان أعظم منه، إنما كان القتال حيث التقى الناس، فلما كانت الهدنة وضعت الحرب، وأمن الناس كلهم بعضهم بعضاً، فالتقَوا فتفاوضوا في الحديث والمنازعة، فلم يكلم أحد بالإسلام يعقل شيئا إلا دخل فيه، فلقد دخل في تينك السنتين في الإسلام مثل من كان في الإسلام قبل ذلك وأكثر، وقال آخرون: عنى بالفتح القريب في هذا الموضع: فتح خيبر، حين رجعوا من الحُديبية، فتحها الله عليهم، فقسمها على أهل الحديبية كلهم إلا رجلا واحدا من الأنصار، يقال له: أبو دجانة سماك بن خرشة، كان قد شهد الحديبية وغاب عن خَيبر.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله أخبر أنه جعل لرسوله والذين كانوا معه من أهل بيعة الرضوان فتحاً قريباً من دون دخولهم المسجد الحرام، ودون تصديقه رؤيا رسول الله ﷺ وكان صلح الحُديبية وفتح خيبر دون ذلك، ولم يخصص الله تعالى ذكره خبره ذلك عن

فتح من ذلك دون فتح، بل عمّ ذلك، وذلك كله فتح جعله الله من دون ذلك.

والصواب أن يعمه كما عمه، فيقال: جعل الله من دون تصديقه رؤيا رسول الله ﷺ بدخوله وأصحابه المسجد الحرام محلِّقين رءوسهم ومقصِّرين، لا يخافون المشركين صلح الحُديبية وفتح خيبر»[88].

وقد تحققت هذه الرؤيا بعد فترة وجيزة، فكانت تبشيراً ووعداً واستشرافًا بالمستقبل المعلوم لله وحده، هيّأ الصحابة لقبول الصلح والصبر عليه والثقة بوعد الله.

ومن هذه الرؤيا والتجربة النبوية يمكن استنباط عدة أبعاد استشرافية، أي ما يُمكِن أن يكون لها أثر مستقبلي أو توجيهي، فالرؤى أحيانًا تكون مؤشرات لما سيحدث، فالنبي ﷺ كان يرى إشارات تُمكّنه من التحضير لأحداث معينة كالصلح، أو الفتح، هذا يعطي المسلم درسًا في أن يكون يقظاً ومنفتحاً على ما يهيئه الله من دلائل، وعندما جاءت رؤى النبي ﷺ وحقّقتها الوقائع، كانت دليلاً على صدق الرسالة، ووعود الله المنجزة، هذا البُعد يُرسخ الإيمان بأن الله لا يخلف وعده، وأن الوحي والرؤية لهما أثر يُرى في التاريخ.

لقد كانت الرؤيا الصادقة من أبرز مظاهر الوحي في بدايات البعثة، كما في الحديث المتفق عليه عن عائشة رضي الله عنها: «كَانَ أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةَ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لاَ يَرَى رُؤْيَا إِلاَّ جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ»[89].

جاء في رواية البخاري (الرُّؤْيا الصَالحة) قال النووي رحمه الله:» وهما بمعنى واحد»[90].

قال ابن حجر رحمه الله: «وهما بمعنى واحد بالنسبة إلى أمور الآخرة في حق الأنبياء، وأما بالنسبة إلى أمور الدنيا فالصالحة في الأصل أخص، فرؤيا النبي ﷺ كلها صادقة، وقد تكون صالحة وهي الأكثر، وغير صالحة بالنسبة للدنيا كما في الرؤيا يوم أحد»[91].

وقال في موضع آخر:» قوله (فِي النَّوْمِ) الزيادة بالإيضاح أو ليخرج رؤيا العين في اليقظة؛ لجواز إطلاقها مجازاً»[92].

(مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ): قال النووي رحمه الله: «قال أهل اللغة: فلق الصبح وفرق الصبح، بفتح الفاء واللام والراء، هو ضياؤه، وإنما يقال هذا في الشيء الواضح البيّن»[93].

وقال القرطبي رحمه الله: «الوحي: إعلام الله تعالى لأنبيائه بما شاء من أحكامه أو أخباره»[94]. وقد يطلق ويراد به المُوحَى به وهو كلام الله تعالى، وقد يطلق ويراد به حامل الوحي وهو جبريل عليه السلام و(مِنَ) في قوله (الْوَحْيِ) تبعيضية أي من أقسام الوحي الرؤيا الصادقة، ويحتمل أن تكون بيانية[95].

وقد استمرّت الرؤيا في حياته ﷺ وسيلة تبشير وتوجيه؛ فكان يرى في منامه رموزًا للفتوح والابتلاءات، ويستبشر بها.

ومن ذلك رؤياه التي قال فيها: ((رَأَيْتُ فِي المَنَامِ أَنِّي أُهَاجِرُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى أَرْضٍ بِهَا نَخْلٌ، فَذَهَبَ وَهَلِي إِلَى أَنَّهَا اليَمَامَةُ أَوْ هَجَرٌ، فَإِذَا هِيَ المَدِينَةُ يَثْرِبُ، وَرَأَيْتُ فِيهَا بَقَرًا، وَاللَّهِ خَيْرٌ، فَإِذَا هُمُ المُؤْمِنُونَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَإِذَا الخَيْرُ مَا جَاءَ اللَّهُ مِنَ الخَيْرِ، وَثَوَابِ الصِّدْقِ الَّذِي آتَانَا اللَّهُ بِهِ بَعْدَ يَوْمِ بَدْرٍ))[96].

والنبي ﷺ لما رأى بقرا تُنحر كان تأويل رؤياه قتل الصحابة الذين قتلوا بأحد. وقال المهلب: وفي رؤياه بقراً ضرب المثل لأنه رأى بقراً تنحر فكانت البقر أصحابه فعبر عن حال الحرب بالبقر من أجل ما لها من السلاح والقرون شبهت بالرماح، ولما كان طبع البقر المناطحة والدفاع عن أنفسها بقرونها كما يفعل رجال الحرب وشبه النحر بالقتل، بعد بدر هو فتح خيبر ثم فتح مكة، ووقع في رواية بعد بالضم أي: بعد أُحُد، قال الكرماني: ويحتمل أن يراد بالخير الغنيمة، وبعد أي: بعد الخير، والثواب والخير حصلا في يوم بدر.[97]

ومنها حديث النبي ﷺ: ((رأيْتُ كأنَّ امرأةً سوداءَ ثائرةَ الرأسِ خرجَتْ منَ المدينةِ حتى قامَتْ بمهيعةَ وهي الجُحفةُ فأولْتُ أن وباءَ المدينةِ نُقِلَ إليها))[98].

ومنه أيضاً منام النبي ﷺ: ((دخلتُ الجنةَ، فإذا أنا بِقَصرٍ من ذهبٍ، فقلتُ: لِمنْ هذا القصرُ؟ قالُوا: لِشابٍّ من قُريشٍ، فظننتُ أنِّي أنا هو، فقُلتُ: ومَن هو؟ قالُوا: عُمرُ بنُ الخطابِ، فلَولَا ما علِمتُ من غيرتِكَ لَدخلْتُه))[99].

ومنه كذلك رؤياه ﷺ: ((رأيت الليلةَ كأنا في دارِ عقبةَ بنِ رافعٍ، وأتينا برَطْبٍ مِن رَطْبِ ابنِ طابٍ. فأوَّلْتُ: أن الرِّفْعَةَ لنا في الدنيا، والعاقبةَ في الآخرةِ، وأن دينَنا قد طابَ))[100].

وهكذا كانت الرؤيا وسيلة إلهية لتوجيه النبي ﷺ نحو ما فيه مصلحة الدعوة.

وكان ﷺ إِذَا صَلَّى الصُّبْحَ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ بِوَجْهِهِ فَقَالَ: ((هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمُ الْبَارِحَةَ رُؤْيَا؟[101]. ثم يعبّرها لهم، أو يستمع إليها ليستخرج منها العبرة، وهذا يدلّ على أن الرؤيا كانت جزءاً من المنهج التربوي النبوي، تُستخدم لتثبيت الإيمان وتربية الروح، فالرؤيا الصادقة، يراها المؤمن أو ترى له، إنما تكون إفاضةً وكرماً من الله تعالى، ليستبشر، أو ليأخذ حذره، فهي مبشرات ومنذرات، وهي جزء من النبوة، ولمحة من لمحاتها، حتى وإن رآها كافر، فهي نعمة، والمنعم ينعم على الكافر، لعله يعتبر ويؤمن، كما ينعم على المؤمن ليزداد إيماناً وشكراً[102].

ومن ذلك رؤيا عبد الله بن زيد للأذان، حيث رأى رجلًا يعلّمه ألفاظ الأذان، فأخبر النبي ﷺ فقال: ((إنها لرؤيا حق، فقُم مع بلال فألقِها عليه فإنه أندى صوتًا منك))[103]. وفيه منقبة عظيمة لعبد الله بن زيد، وعمر بن الخطاب ﷺ، وأن رؤيا المؤمن قد تكون حقاً وصريحة، وفيه مراعاة المصالح، والعمل بها، وذلك أنه لما شق عليهم التبكير إلى الصلاة، فتفوتهم أشغالهم، أو التأخير فيفوتهم وقت الصلاة نظروا في ذلك. وكانت الرؤيا في حياة الصحابة وسيلة لتقوية الصلة بالله، ودافعاً لمجاهدة النفس وتزكيتها، فقد رأى عمر بن الخطاب ﷺ رؤيا تُبشّره بالشهادة، فتهيّأ لها راضياً مطمئناً، وفسّرها بأنها بشارة من الله[104]. ومن هنا كانت الرؤى الصالحة تُغرس في نفوسهم الثقة بالآخرة والرضا بالقضاء، فصارت جزءاً من التربية العبادية والوجدانية في صدر الإسلام، إذ تُجدد الإيمان، وتُزكّي النفس، وتربط القلب بالله، وتُعين المؤمن على الصبر والثبات. وفيها أن للرؤى توجيه سلوكي وأخلاقي، إذ تُعلِّم المؤمن ألا يفزع من الرؤية المكروهة، وأن يتعامل معها برُشد، وأن يكون الصادق، الأمين؛ لأن الرؤى الصالحة مرتبطة بأخلاق صاحبها، كذلك تحذير من الكذب وما يُضفيه الشخص من الرؤى على الواقع، وبعض

الرؤى النبوية تمتد لتأثيرات سياسية (مثلاً فتح مكة، الحديبية) فالرؤية كانت جزءاً من خطة إلهية سياسية واجتماعية، وهذا يعني أن الرؤية النبوية ليست أمراً شخصياً بحتاً، بل لها ارتباط بالواقع الزماني والمكاني، تتصل بالجماعة والأمة.

كما يُمكن للأمة أن تستفيد من الرؤى الصالحة كمصدر إلهام في الأزمات، كمؤشر للثبات، أو لتجديد الأمل.

مع ذلك، لا يُعتمد على الرؤى كأحكام شرعية مستقلة، أو نبوءات خارقة تسبق النص، بل تخضع للنظر في ضوء القرآن والسنّة والعلم الشرعي، فهي ليست دائمًا واضحة، وقد تُشوَّهها النفس أو تأثير الشيطان، فهناك ما يُكره رؤيته وما لا يُشبِه الوحي.

كذلك الرؤى قد تُحفِّز البحث العلمي في علوم تفسير الرؤى، في فهم الرموز لأنها تختلف باختلاف الزمان والمكان، والشخصية، والثقافة، وبالتالي إدراك العلاقة بين الحلم والواقع.

**الخاتمة:**

وبعد هذا البيان الموجز للرؤيا في القرآن الكريم كما جاءت في قصة أبينا إبراهيم عليه السلام، والنبي يوسف عليه السلام، ونبينا محمد ﷺ، وآثارها التشريعية والاستشرافية على الأمة الإسلامية؛ فهذه أبرز النتائج وأهم التوصيات:

**أبرز النتائج :**

1. إن منزلة الرؤيا في الإسلام عظيمة، وأن رؤيا الأنبياء حق وليست كرؤى سائر الناس فالرؤيا كانت ممهدة لنزول الوحي وجزء من النبوة، وهي مظهر من مظاهر التواصل الغيبي، ووسيلة من وسائل التوجيه الإلهي، بشرط أن تكون موافقة للشرع ومؤيدة للوحي الثابت.
2. إن الرؤيا ليست وحياً وتشريعاً كما أنها ليست عبثاً وتخليطاً، بل منها ما هو حق ومنها ما هو باطل فكثير ما يتحدث الناس عنها لذلك معرفة الأحكام والقواعد التي تتعلق بالرؤى مما تدعو الحاجة لبيانه وإيضاحه.
3. إن الرؤيا أقسام: رؤيا صالحة من الله، وتأتي تبشيراً أو تحذيراً أو توجيهاً، والرؤيا الشيطانية ما يكون من تخويف الشيطان وتكدير النفس بالأحزان والاضطرابات، وحديث النفس: وهو ما يشغل به الإنسان فكره في اليقظة فيراه في المنام على نحوٍ أو آخر.
4. تتصل الرؤيا بالوحي من جهة المصدر والغاية، فكلتاهما من عند الله تعالى، لكنهما يختلفان من حيث الدرجة والمقام، فالوحي خاص بالأنبياء، أما الرؤيا فقد يشترك فيها الأنبياء والصالحون، فهي وحي جزئي أو إلهام إيماني لا يُبنى عليه حكم شرعي إلا إذا أقره الوحي الثابت.
5. إن من الضوابط الشرعية للتعامل مع الرؤيا عدم بناء الأحكام الشرعية عليها إلا إذا أقرّها دليل قطعي من القرآن أو السنة، وعرض الرؤيا على الشرع، فما وافقه فهو خير، وما خالفه فهو من الشيطان أو من حديث النفس، وكتمان الرؤيا وعدم التحديث بها إلا لأهلها، والاقتصار في تعبير الرؤيا على أهل العلم الذين يملكون أدوات الفهم والتأويل الشرعي، وعدم الانشغال

بالرؤى على حساب العمل.

6. إن الناس يختلفون في الرؤيا بحسب أحوالهم، وهم الأنبياء، والصالحون، والأضغاث: وهم ثلاثة أقسام: مستورون، وفسقة، وكفار.
7. إن في رؤيا النبي إبراهيم عليه السلام، إعلانًا عن بداية عهد جديد من رسالات التوحيد، وسنّة الفداء ومبدأ الرحمة الإلهية واستشرافٌ لمستقبلٍ تُقام فيه شريعة قائمة على التسليم الكامل لله، وتظهر شخصية الإنسان المؤمن الكامل الذي يُقدّم إرادة الله على رغبات النفس.
8. إن في رؤيا النبي يوسف عليه السلام إشارة إلى رفعة شأنه، ومكانته المستقبلية بين إخوته وأبويه، وخضوع إخوته له وتعظيمهم إياه، وبشارة بمستقبل مشرق، وأنها من دلائل النبوة. وفي تفسيره لرؤيا الملك بأن وضع خطة استشرافية - اقتصادية لأربعة عشر عاماً قادمة ينجو بعدها الناس من مجاعة وموت متحقق.
9. إن رؤيا النبي محمد ﷺ من الرؤى التشريعية والاستشرافية، التي جاءت لتثبيت قلبه، وتبشره والمؤمنين قبل فتح مكة، بدخول المسجد الحرام، وتهيء الصحابة لقبول الصلح والصبر عليه والثقة بوعد الله عز وجل.

**أهم التوصيات :**

1. إن رؤيا المسلم تسره ولا تغره، فهي ظنية للاستئناس والاستبشار، ولا ينبغي أن تُبنى عليها أحكام أو يدور عليها عمل الإنسان.
2. إن ما يظهر على وسائل التواصل الاجتماعي من أشخاص يمتهنون تفسير الرؤى وتعبيرها، فالبعض منهم تظهر منهم مخالفات شرعية، والبعض الآخر يثير الفتنة بتفسيره، والبعض يتجاوز حدود الضوابط الشرعية في التعبير.
3. تشجيع البحث عن ظاهرة تعبير الرؤى في العصر الحاضر من حيث وسائلها ومظاهرها وطرق طرحها وبيان إيجابياتها وسلبياتها وتثقيف الناس بشأنها.
4. ضرورة الاهتمام بموضوعات القرآن الكريم بالدراسة والبحث وربطها بالواقع المعاصر، واختيار الموضوعات التي تتناسب مع أحداث الواقع وما يستجد فيه.

**الهوامش:**

(1)محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، الجامع الصحيح، دار الشعب، القاهرة، الطبعة الأولى، (1407هـ-1987م)، كتاب التعبير، باب المبشرات، رقم (6990).

(2) أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ت395هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، ط1، 1399هـ ص (472/2).

(3)محمد بن مُكَرَّم بن علي ابن منظور الأنصاري الخَزْرَجي (ت711هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ ص (291/14).

(4)محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، دار الهداية، القاهرة، د.ط، د.ت، ص (215/38).

(5)أحمد ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ص (93/4)، مرجع سابق.

(6)أخرجه البخاري، كتاب التعبير، باب الرؤيا من الله، رقم (6985)، مرجع سابق.

(7)محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، إعلام الموقعين عن رب العالمين، دار الجيل، بيروت، ط1، 1973م، ص (149/1).

(8) أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي القرآن (ت671هـ)، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1384هـ ص (125/9). وانظر: إبراهيم بن عبدالله المزروعي، قواعد وأحكام في الرؤى والمنام، مقالة منشورة على: https://www.baynoona.net/ar/article/586

(9) أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1392هـ ص (19/15).

(10)انظر: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت ١٤٢١هـ)، شرح رياض الصالحين، دار الوطن للنشر، الرياض، ط 1، ١٤٢٦ هـ ص (370/4).

(11)النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ص (25/8)، مرجع سابق.

(12)أبو الحسين مسلم بن حجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم المسمى المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، اعتنى به: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار طيبة، الرياض، الطبعة الأولى، (1427هـ-2006م)، كتاب الرؤيا، رقم (2263).

(13) أحمد بن حنبل، المسند، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1421هـ ص (368/4). وأبو عبدالله ابن ماجه محمد بن يزيد الربعي القزويني، صحيح سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، (1417هـ-1997م)، وصححه محمد ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، المجلد الأول، الرياض، مكتبة المعارف، رقم (1341).

(14) أخرجه البخاري، كتاب التعبير، باب رؤيا الصالحين، رقم (6618)، مرجع سابق.

(15) أخرجه البخاري، كتاب التعبير، باب القيد في المنام، رقم (7017). ومسلم، كتاب الرؤيا، رقم (2263) مراجع سابقة.

(16)النووي، شرح صحيح مسلم، ص (25/8)، مرجع سابق.

(17)أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، المعروف بـ ابن بطال القرطبي، شرح صحيح البخاري (شرح ابن بطال)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، ص (424/9).

(18)محمد شمس الحق العظيم آبادي (ت 1329هـ)، عون المعبود على سنن أبي داود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1415هـ ص (2298/9).

(19)أخرجه البخاري، كتاب التعبير، باب الرؤيا من الله، رقم (6985)، مرجع سابق.

(20)أخرجه مسلم، كتاب الرُّؤْيَا، بَابُ رُؤْيَا النَّبِيِّ ﷺ، رقم (4340)، مرجع سابق.

(21)انظر: د. عائشة عبد الرحمن «بنت الشاطئ» (ت 1419هـ)، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق (دراسة قرآنية لغوية وبيانية)، دار المعارف، القاهرة، ط 5، (2023م - 1444هـ)، ص (215-220).

(22)أحمد بن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 1425هـ-2004م، ص (134/27).

(23)بدر الدين العيني محمود بن أحمد (ت 855هـ)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ص (180/15).

(24)مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، المعروف بـ ابن الأثير الجزري (ت 606هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، دار الفكر، بيروت، ط1، 1399هـ ص (434/1).

(25)أخرجه البخاري، كتاب التعبير، باب: الحلم من الشيطان، فإذا حلم فليبصق عن يساره، وليستعذ بالله عز وجل، رقم (6638)، مرجع سابق.

(26)انظر: شرف الدين الحسين بن عبد الله بن محمد الطيبي (ت 743هـ)، الكاشف عن حقائق السنن (وهو شرح مشكاة المصابيح)، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة – الرياض، ط1، 1417هـ - 1997م، ص (3004/9).

(27)أخرجه البخاري، كتاب التعبير، باب الرؤيا الصالحة من الله، رقم (7044). ومسلم، كتاب الرؤيا، باب قول النبي ﷺ «الرؤيا من الله والحلم من الشيطان»، رقم (2261)، مراجع سابقة.

(28)سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، المعروف بـ ابن الملقن (ت 804هـ)، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دمشق-القاهرة، ط1، 1429هـ - 2008م، ص (215/19).

(29)ابن الأثير الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، ص (192/1)، مرجع سابق.

(30)أخرجه مسلم، كتاب الرؤيا، باب الرؤيا والنفث عن اليسار، رقم (2262)، مرجع سابق.

(31)عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، مقدمة التفسير، ص (175/1).

(32)الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت 852هـ)، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، كتاب التعبير، باب الرؤيا من الله، طبعة دار المعرفة، بيروت، ص (371/12).

(33)أخرجه مسلم، كتاب الرؤيا، باب «لا يخبر بتلعب الشيطان به في المنام»، رقم (2268)، مرجع سابق.

(34) أخرجه البخاري، كتاب التعبير، رقم (7042)، مرجع سابق.

(35) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ص (363/12)، مرجع سابق.

(36)أحمد بن تيمية، مجموع الفتاوى، ص (75/27)، مرجع سابق.

(37)إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت ٧٩٠هـ)، الاعتصام، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1408هـ ص (2/ 304).

(38)محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1416هـ ص (452/2).

(39)محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمي البوغي الترمذي (ت:279)، سنن الترمذي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني - مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، كتاب الرؤيا، رقم (2280)، وقال: حديث حسن.

(40)النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ص (27/8)، مرجع سابق.

(41)أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي (ت 463هـ)، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى العلوي، محمد البكري، سعيد أعراب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1967م، ص (288/1).

(42)مجموع مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي (ت 1206هـ)، تحقيق: د. عبد العزيز الرومي، د. محمد بلتاجي، د. سيد حجاب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ص (130/5 و143)

(43) ولي الدين عبد الرحمن محمد بن خلدون (808ه)، المقدمة، دار الفكر، بيروت، ط1، 1408هـ ص (448).

(44)أبو عمر يوسف القرطبي (ت 463هـ)، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ص (284/1)، مرجع سابق.

(45)عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص (407).

(46)أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب تعبير الرؤيا، باب الرؤيا إذا عبرت، رقم (3914)، مرجع سابق. وأبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، الجامع الكبير «سنن الترمذي»، تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، (1996م)، كتاب الرؤيا، باب ما جاء في «الرؤيا على رجل طائر ما لم تُعبر»، رقم (2278). والإمام أحمد في مسنده، رقم (16206)، مرجع سابق. وأبو عبد الله الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، دار الكتاب العربي، بيروت، ص (391/4). ومحمد ناصر الدين الألباني، صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، (1408هـ-1988م)، (رقم 554)، وفي «السلسلة الصحيحة»، رقم (120)، مرجع سابق.

(47)أخرجه البخاري، كتاب التعبير، باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح، رقم (7047)، مرجع سابق.

(48)ابن حجر العسقلاني (ت 852هـ)، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ص (437/12)، مرجع سابق.

(49)النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ص (24/15)، مرجع سابق.

(50)محمد بن علي الترمذي، نوادر الأصول في أحاديث الرسول ﷺ، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، ص (124/4).

(51)أبو عبد الله القرطبي (ت 671هـ)، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، ص (100/9)، مرجع سابق.

(52)ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ص (446/12)، مرجع سابق.

(53)أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، النبوات، تحقيق: د. عبد العزيز بن صالح الطويان، أضواء السلف، الرياض، ص (812/2).

(54)ابن قيم الجوزية، التبيان في أقسام القرآن، تحقيق: عصام فارس الحرستاني، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ص (324-328).

(55) أبو عمر القرطبي، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ص (288/1)، مرجع سابق.

(56)أخرجه مسلم، كتاب الرؤيا، باب في الرؤيا وأقسامها، رقم (2263)، مرجع سابق.

(57)محمد بن جرير بن يزيد الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار هجر، القاهرة، ط1، 1412هـ ص (132/23).

(58)القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ص (126/9)، مرجع سابق.

(59)زين الدين محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، دار المعرفة، بيروت، ص (528/1).

(60)زين الدين العراقي (أكمله ابنه ولي الدين العراقي)، طرح التثريب في شرح التقريب، طبعة دار إحياء التراث العربين بيروت، ص (183/8).

(61)أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم الأنصاري القرطبي، المُفْهِم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ص (575/5).

(62)المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، ص (64/4)، مرجع سابق.

(63)ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ص (365/12)، مرجع سابق.

(64)القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ص (130/9)، مرجع سابق.

(65)القاضي عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (ت٥٤٤هـ)، إكمال المعلم بفوائد مسلم، دار الوفاء، المنصورة، ط1، 1419هـ ص (220/7).

(66)ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ص (251/5)، مرجع سابق.

(67)الترمذي، الجامع الصحيح، أبواب تفسير القرآن، باب: ومن سورة ص، رقم (3305)، مرجع سابق.

(68) ابن تيمية، مجموعة الفتاوى، ص (390/3)، مرجع سابق.

(69) شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي بن عباس بن نِعمة المقدسي النابلسي، البدر المنير في علم

التعبير، تحقيق د. فهمي سعد، وتحقيق زياد محمد منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ص (75).

(70)مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، دار القاسم، الرياض، ط1، 1420هـ ص (367/6).

(71)محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت١٤٢١هـ)، لقاء الباب المفتوح، لقاءات كان يعقدها الشيخ بمنزله كل خميس. بدأت في أواخر شوال ١٤١٢هـ وانتهت في الخميس ١٤ صفر، عام ١٤٢١هـ ومصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، على الرابط: http://www.islamweb.netK ص (14/65).

(72)مقبل بن هادي الوادعي (ت 1422هـ)، تحفة المجيب على أسئلة الحاضر والغريب، دار الآثار، صنعاء، ط1، 1421هـ ص (220) وما بعدها.

(73)الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ص (136/23)، مرجع سابق.

(74)ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص (18/7)، مرجع سابق.

(75)القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ص (101/15)، مرجع سابق.

(76)أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ ص (342/5).

(77)عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار الفكر، بيروت، ط1، 1403هـ ص (141/7).

(78)ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص (14/7-32) مرجع سابق.

(79)ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص (22/7)، مرجع سابق.

(80)الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ص (575/19)، مرجع سابق.

(81)أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الأضاحي، باب ثواب الأضحية، رقم (3127). وأحمد ب في المسند، ص (368/4). والترمذي في السنن، رقم (1493)، مراجع سابقة.

(82)عبد الرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص (393)، مرجع سابق.

(83)ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص (371/4-372)، مرجع سابق.

(84)عبد الرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص (393)، مرجع سابق.

(85)أبو عبد الله القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، ص (185/9-186)، مرجع سابق.

(86) ابن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ص (53/13-54)، مرجع سابق.

(87)ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص (393/4)، مرجع سابق.

(88) ابن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ص (321/21-322)، مرجع سابق.

(89)أخرجه البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كتاب كيف كان بدء الوحي إلى الرسول r، رقم (3). ومسلم، كِتَابُ الْإِيمَان، بَاب بَدْءِ الْوَحْيِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ r، رقم (160)، مراجع سابقة.

(90)النووي، المنهاج شرح مسلم بن الجاج، ص (374/2)، مرجع سابق.

(91) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ص (355/12)، مرجع سابق.

(92)ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ص (398/12)، مرجع سابق.

(93)النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ص (198/2).

(94)القرطبي، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ص (374/1)، مرجع سابق.

(95) انظر: موسى شاهين لا شين، فتح المنعم شرح صحيح مسلم، دار الشروق، القاهرة - بيروت، ص (515/1).

(96) أخرجه البخاري، كتاب التعبير، باب إذا رأى بقراً تنحر، رقم (6664)، مرجع سابق.

(97)بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، كتاب التعبير، باب «البقر»، شرح حديث رؤيا النبي ﷺ في البقر التي تُنحر، ص (157-158).

(98)أخرجه البخاري، كتاب التعبير، باب المرأة السوداء، رقم (7039)، ورقم (7040)، مرجع سابق

(99)أخرجه الترمذي في السنن، رقم (٣٦٨٨)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وأحمد في المسند، رقم (١٢٩٨٣، ١٣٨٤٧)، وفي فضائل الصحابة (٤٥١). والنسائي في فضائل الصحابة، رقم (٢٦). وصحّحه الألباني، في صحيح الجامع الصغير وزياداته، رقم (3364).

(100) أخرجه مسلم، كتاب الرؤيا، باب رؤيا النبي ﷺ، رقم (2270).

(101)أخرجه مسلم، كتاب الرؤيا، باب رؤيا النبي ﷺ، رقم (4340).

(102)انظر: أ.د. موسى شاهين لاشين، فتح المنعم بشرح صحيح مسلم، ص (52/9) وما بعدها، ضمن «كتاب الرؤيا»، مرجع سابق.

(103)أخرجه الترمذي في الجامع، أبواب الصلاة، باب ما جاء في بدء الأذان، رقم (189). وسليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، السنن، بَابُ كَيْفَ الْأَذَانُ، رقم (438)، الحديث صحيح صححه الألباني في صحيح سنن أبي داوود، رقم (499).

(104)انظر: حمود بن عبد الله بن حمود بن عبد الرحمن التويجري (ت ١٤١٣هـ)، كتاب الرؤيا، دار اللواء، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ ص (144).

**المصادر والمراجع :**

(1)القرآن الكريم.

(2)إبراهيم بن عبدالله المزروعي، قواعد وأحكام في الرؤى والمنام، مقالة منشورة على: https://www.baynoona.net/ar/article/586

(3)إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت ٧٩٠هـ)، الاعتصام، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1408هـ.

(4)ابن قيم الجوزية، التبيان في أقسام القرآن، تحقيق: عصام فارس الحرستاني، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة.

(5)أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، المعروف بـ ابن بطال القرطبي، شرح صحيح البخاري (شرح ابن بطال)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض.

(6)أبو الحسين مسلم بن حجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم المسمى المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله r، اعتنى به: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار طيبة، الرياض، الطبعة الأولى، (1427هـ-2006م).

(7)أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم الأنصاري القرطبي، المُفْهِم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، دار ابن كثير، دمشق - بيروت.

(8)أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1392هـ.

(9)أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، دار الكتاب العربي، بيروت.

(10)أبو عبدالله ابن ماجه محمد بن يزيد الربعي القزويني، صحيح سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، (1417هـ-1997م).

(11)أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي القرآن (ت671هـ)، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1384هـ.

(12)أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي (ت 463هـ)، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى العلوي، محمد البكري، سعيد أعراب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1967م.

(13)أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، الجامع الكبير «سنن الترمذي»، تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، (1996م).

(14)أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ.

(15)أحمد بن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 1425هـ-2004م.

(16)أحمد بن حنبل، المسند، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1421هـ.

(17)أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، النبوات، تحقيق: د. عبد العزيز بن صالح الطويان، أضواء السلف، الرياض.

(18)أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ت395ه)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، ط1، 1399هـ.
(19)در الدين محمود بن أحمد بن موسى العيني (ت 855هـ)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
(20)حمود بن عبد الله بن حمود بن عبد الرحمن التويجري (ت ١٤١٣هـ)، كتاب الرؤيا، دار اللواء، الطبعة الأولى.
(21)زين الدين العراقي (أكمله ابنه ولي الدين العراقي)، طرح التثريب في شرح التقريب، طبعة دار إحياء التراث العربين بيروت.
(22)زين الدين محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، دار المعرفة، بيروت.
(23)سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، المعروف بـ ابن الملقن (ت 804هـ)، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دمشق-القاهرة، ط1، 1429هـ - 2008م.
(24)شرف الدين الحسين بن عبد الله بن محمد الطيبي (ت 743هـ)، الكاشف عن حقائق السنن (وهو شرح مشكاة المصابيح)، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة – الرياض، ط1، 1417هـ - 1997م.
(25)شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت 852هـ)، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، كتاب التعبير، باب الرؤيا من الله، طبعة دار المعرفة، بيروت.
(26)شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي بن عباس بن نِعمة المقدسي النابلسي، البدر المنير في علم التعبير، تحقيق د. فهمي سعد، وتحقيق زياد محمد منصور، دار الكتب العلمية، بيروت.
(27)عائشة عبد الرحمن «بنت الشاطئ» (ت 1419هـ)، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق (دراسة قرآنية لغوية وبيانية)، دار المعارف، القاهرة، ط 5، (2023م - 1444هـ).
(28)عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار الفكر، بيروت، ط1، 1403هـ.
(29)عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت.
(30)عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، مقدمة التفسير.
(31)القاضي عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (ت٥٤٤هـ)، إكمال المعلم بفوائد مسلم، دار الوفاء، المنصورة، ط1، 1419هـ.
(32)مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، المعروف بـ ابن الأثير الجزري (ت 606هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، دار الفكر، بيروت،

ط1، 1399هـ.
(33)مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، دار القاسم، الرياض، ط1، 1420هـ.
(34)مجموع مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي (ت 1206هـ)، تحقيق: د. عبد العزيز الرومي، د. محمد بلتاجي، د. سيد حجاب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
(35)محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، إعلام الموقعين عن رب العالمين، دار الجيل، بيروت، ط1، 1973م.
(36)محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1416هـ.
(37)محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، الجامع الصحيح، دار الشعب، القاهرة، الطبعة الأولى، (1407هـ-1987م).
(38)محمد بن جرير بن يزيد الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار هجر، القاهرة، ط1، 1412هـ.
(39)محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت ١٤٢١هـ)، شرح رياض الصالحين، دار الوطن للنشر، الرياض، ط 1، ١٤٢٦ هـ.
(40)محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت١٤٢١هـ)، لقاء الباب المفتوح، لقاءات كان يعقدها الشيخ بمنزله كل خميس. بدأت في أواخر شوال ١٤١٢هـ وانتهت في الخميس ١٤ صفر، عام ١٤٢١هـ ومصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، على الرابط: http://www.islamweb.net .
(41)محمد بن علي الترمذي، نوادر الأصول في أحاديث الرسول ﷺ، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت.
(42)محمد بن علي بن محمد الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، طبعة دار ابن كثير، بيروت – دمشق.
(43)محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمي البوغي الترمذي (ت:279)، سنن الترمذي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني - مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى.
(44)محمد بن مُكَرَّم بن علي ابن منظور الأنصاري الخَزْرَجي (ت711ه)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ.
(45)محمد شمس الحق العظيم آبادي (ت 1329هـ)، عون المعبود على سنن أبي داود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1415هـ.
(46)محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، دار الهداية، القاهرة، د.ط، د.ت.
(47)محمد ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، المجلد الأول، الرياض، مكتبة المعارف.

(48)محمد ناصر الدين الألباني، صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، (1408هـ-1988م).

(49)مقبل بن هادي الوادعي (ت 1422هـ)، تحفة المجيب على أسئلة الحاضر والغريب، دار الآثار، صنعاء، ط1، 1421هـ.

(50)موسى شاهين لا شين، فتح المنعم شرح صحيح مسلم، دار الشروق، القاهرة - بيروت.

(51)ولي الدين عبد الرحمن محمد بن خلدون (808هـ)، المقدمة، دار الفكر، بيروت، ط1، 1408هـ.